طيبة وفنها الرفيع

حاتم عمر طه

من منشورات نادي المدينة الأدبي رقم الكتاب ٤٣



المؤلف .... فى سطور

١٩٥٧م - ١٣٧٧هـ

** ولد بالمدينة المنورة.. ودرس فى مراحلها التعليمية، ثم واصل مشواره التعليمي والتحق بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة حيث نال درجة البكالوريوس فى الهندسة المعمارية «كلية الهندسة - مدرسة تصاميم البيئة»، وعمل لمدة سنة كمعيد فى نفس الجامعة. ومشرفاً على مشروع فرع الجامعة بالمدينة المنورة ثم انتقل بعدها لينخرط فى سلك العمل فى «أمانة المدينة المنورة» شارك فى تأليف كتاب «منازل جدة» باللغة الانجليزية مع البروفيسير سلطان خان.

من منشورات نادي المدينة الأدبي
رقم الكتاب ٤٣



طيبة وفنها الرفيع

حاتم عمر طه

الطبعة الأولى

طبع بدار العلم للطباعة والنشر
ص ب ١٧٩٣ – جدة ٢١٤٦١ – تليفون [illegible]

إهداء

... إلى محبوبتي طيبة .. وحرمها ، وعبير ثراها ..
ومهدها الطهور ، يحكي للقرون مداها .. إلى عشاقها ..
إلى العاكفين فيها وزوّارها .. إلى كل باحث في كنهها ..
أهدي جهدي المتواضع عبر الصفحات التاليات .

المؤلف

المحتويات

مدينة الحب والإيثار

حَيِّ الأحبّة فى سَلْعٍ وفى أُحُد
وبُحْ بوجد على الأيام متقد

فحبنا نحن أشواق مطهرةٌ
كان الضياع بها أحلى من الرشد

سرنا على نفحها فى ومض بارقة
كالفجر تذكي شجون الطائر الغرد

وكل ذرة رمل، مهجة خفقت
بالحب، واتشحت بالحسن والغَيَدِ

تضوّعت بالشذا، فالطيب حيث سرت
بنا الخُطىَ، يسكب النّعمى لكل صدى

مدينة الحب والإيثار، ياحلماً
تهفو إليه الرؤى من سالف الأمد

مازلت فى جبهة الدنيا منّورةً
والمكرمات يدٌ موصولةٌ بيد

حملت للكون رايات الهدى فغدت
كالغيث من بلد يفضى إلى بلد

حتى استنارت بك الظلماء، وائتلقت
مناهج الحق، فى قول ومعتقد

تبارك الله، ما أحلاك من بلد
نفديه بالنفس والأموال والولد

فكل شىء جميل فيك مزدهر
يزفه الحاضر الزاهى لخير غد

ياجيرة «الروضة» الفيحاء لابرحت
دياركم مأرزاً للصِّيد والصَّيدَ

بكم تعالت صروح المجد، وارتفعت
منابر العلم، وانهلّت يد الرغد

وعدٌ من الله بالنصر المبين، لنا
ليستعز نداء الحق للأبد

رئيس النادى
محمد هاشم رشيد

من عبير الأزهار

أنا فى طيبة وقلبي شوقٌ
وحنين لطلعة المختار

والروابى متيّم ومشوق
والنخيل الرشيق ذَوْب انتظار

وهتاف الترحيب يعلو صداه
لعنان السماء فى استبشار

والسُّرى يملأ الطريق شموعا
ويسوق الاسعاد للأنصار

طلع المصطفى، فطيبة عرسٌ
وغناء ومحفل للفخار

وبنات النجار يغزلن لحنا
عبقريّا مدلّه الأوتار

من عبير الأزهار، من فتنة الفجر
ومن بهجة النجوم السواري

من قلوب هفت للقيا حبيب
ملأ الأرض من كلام الباري

ردّدته الحرات وهي نشاوى
باللقاء الميمون فى الأسحار

وتمطى العقيق يسأل سلعا
عن صدى اللحن فى غناء القماري

ما الذي حلّ فى قباء؟ وماذا؟
شعّ منها على الربى والحرار؟

إنه أحمد .. يحلّ رباها
فتفيض الدروب بالسمّار

يابني (قَيْلةٍ) أنيخوا المطايا
إنه يومكم على الأعصار

وأطلوا على الدُّنا زمراتٍ
تنقذ الكون من عذاب النار

نائب رئيس النادى
د. محمد العيد الخطراوى

تقـديـم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن مما يثلج الصدر أن تهتم مجموعات كبيرة نسبياً من خريجى كليات وأقسام العمارة، ومن طلاب البكالوريوس ومادونها بدراسة عناصر ومقومات وأصول العمارة الاسلامية والتخطيط ، وأن تتقدم بحلول بديله للوسط العمرانى والعناصر المعمارية، مستمدةً من تراثنا العظيم.

ومن دواعى سرورى أن أرى الأخ المهندس حاتم عمر طه، بعد أن أكمل رسالة البكالوريوس بعنوان «توسعة المسجد النبوى الشريف»، يقوم حالياً بتقديم هذا البحث القيم: «طيبة وفنها الرفيع».

وإنى أسأل المولى له التوفيق والسداد وكافة من ساهم فى هذا المجال.

استشارى

د. أحمد فريد مصطفى

ذى الحجة ١٤٠٤ هـ

المقـدمـــة

تشهد مملكتنا الحبيبة هذه الأيام نهضة شاملة في مختلف العلوم والفنون والآداب.

ويكاد يطل علينا كل يوم بحث أو مؤلَّف جديد يتناول جانباً من جوانب هذه النهضة العملاقة.

وفي خضم هذا الكم الهائل من الأبحاث والمراجع التى أثْرت مكتبتنا العربية ولاتزال، أقدم هذا البحث الذى يتناول نظام التخطيط الحضري ومكوناته بشكل عام والتركيز على الناحية الجمالية وعناصرها بالمدينة المنورة بشكل خاص.

ويعتـبر هذا البحث جزءاً من دراسـة شاملة لتخطيط المدينة المنورة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن العديد من المراجع والمؤلفات والأبحاث تناولت نظام التخطيط الحضري ومكوناته بالمدينة المنورة من الناحية التاريخية.

وتكلمت عنها بإسهاب إلا أن الباحث يجد صعوبة بالغة في العثور على مرجع يتحدث عن النواحي الجمالية وعناصرها

ولعل هذا هو السبب في ظهور هذا البحث ليسد نقصاً ويضيف جديداً إلى عنصر هام من عناصر التخطيط الحضري لم يلق الإهتمام المنشود.

فإن وفقت فيما ذهبتُ إليه، فهذا فضل من الله ومنة، وإلاّ فهذا طبيعة عمل البشر.

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.

المؤلف

مهندس معمارى

حاتم عمر طه

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤

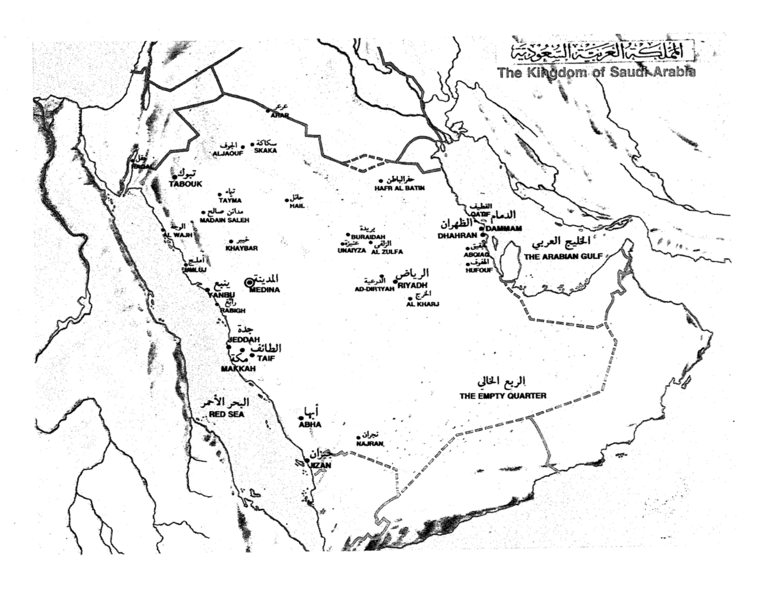
البــــاب الأولــــ

الموقـــع :

تقع المدينة المنورة في الحجاز على هضبة تتدرج بهدوء في الاتجاه الشمالي واقعة على خط طول ٣٦َ ، ٣٩ً وخط عرض ٢٨ ، ٢٤ً وهي عبارة عن واحة خضارء تحيط بها الجبال والحرّات من جميع الجهات ويلي ذلك الصحراء فيحدها جنوباً جبل عير الذى يبعد حوالي خمسة كيلو مترات من مركزها. ويحدها من الشمال جبل أحد وجبل سلع الذى يقع في الشمال الغربي من مركز المدينة وتحيط به المباني الحديثة حالياً من جميع الجهات وتعتبر هذه الجبال جزءً من سلسلة جبال السروات التى تفصل بين ساحل تهامة والجزء الداخلي من الجزيرة العربية.

ويحـد المدينة من الشرق والغرب مجموعة من الحرات التي تتكون من صخور بازلتية أما المسافة المحصورة بين هذه الحرات وبين المدينة فقد كانت مساحات خضراء بها البساتين والعيون والآبار التي تمد المدينة بما تحتاجه من الخضروات والفاكهة والمياه العذبة.

وبـالتـوسـع العمراني الذى شهدته المدينة منذ القرن الحالي فقدت المدينة طابعها المميز بوجودها وسط هذه الواحة الخضراء التى كانت تؤثر على مناخ المدينة طيلة القرون السابقة.


المملكة العربية السعودية
The Kingdom of Saudi Arabia
عرعر
ARAR
الجوف
ALJAOUF
سكاكة
SKAKA
تبوك
TABOUK
تياء
TAYMA
حائل
HAIL
مدائن صالح
MADAIN SALEH
الوجه
AL WAJH
خيبر
KHAYBAR
أملج
UMLUJ
ينبع
YANBU
المدينة
MEDINA
رابغ
RABIGH
جدة
JEDDAH
الطائف
TAIF
مكة
MAKKAH
حفرالباطن
HAFR AL BATIN
بريدة
BURAIDAH
عنيزة
UNAIYZA
الزلفي
AL ZULFA
الدرعية
AD-DIR'IYAH
الرياض
RIYADH
الخرج
AL KHARJ
القطيف
QATIF
الدمام
DAMMAM
الظهران
DHAHRAN
الهفوف
HUFOUF
الخليج العربي
THE ARABIAN GULF
الربع الخالي
THE EMPTY QUARTER
البحر الأحمر
RED SEA
أبها
ABHA
نجران
NAJRAN
جيزان
JIZAN

المنـاخ

تتميز المدينة بجو صحراوى جاف ويكون الجو حاراً جافاً من مايو إلى سبتمبر بمتوسط درجة حرارة تزيد على ٣٠ درجة مئيوية أما الشهور الباقية ـ فهى أقل حرارة ويشهد شهر يناير أقل متوسط درجة حرارة وهي ١٥ درجة مئوية.

أما درجة الرطوبة فتعتبر منخفضة نسبياً حيث يبلغ المتوسط الثانوي ٢٢ درجة مئوية، تميل إلى ارتفاع في شهور الشتاء.

أما بالنسبة لسقوط الأمطار فهي تختلف من عام إلى آخر بدرجة كبيرة ، فقد وصل معدل سقوط الأمطار عام ١٣٩١هـ ٤,٤ مم.

بينما بلغت كمية هذه الأمطار عام ١٣٩٣هـ ٠,٧٠ ملم. ولقد حدث مرة في مارس عام ١٩٦٠ م أن بلغت كمية الأمطار فى هذا الشهر ٤٥مم، وهو الأمر الذى تسبب فى حدوث السيول ومع ذلك فإن عملية تسرب مياه الأمطار إلى جوف الأرض تتم خلال فصل الشتاء حيث إن فصلي الربيع والصيف لايشهدان إلا القليل من زخات المطر.

أما بالنسبة لاتجاه الرياح فهي تأتي أساساً من الغرب خلال الشهور من مارس إلى يوليو، وتأتي من الشرق خلال الشهور من نوفمبر إلى فبراير أما سرعة الريح فتعتبر موحدة تقريباً خلال السنة وتتراوح سرعة الريح الشهرية مابين ٥ ـ ٨ عقدة.



حدود المدينة المنورة ٥١ (المخطط العام - الاستشاري)

المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية :

لم تكن المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ مدينة بالمعنى الحالي وإنما كانت مجموعة من الأكواخ والمنازل البدائية البسيطة البناء المنتشرة بدون نظام معين أو ترابط، تحيط بها الحدائق والحقول حيث كان أهلها يعتمدون على الزراعة.

للمدينة أسماء كثيرة أوصلها إلى أكثر من تسعين اسماً صاحب كتاب، (وفاء الوفاء) وأشهر هذه الأسماء ماجاء في القرآن والسنة. فالقرآن سماها المدينة قال تعالى **﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾**.

وقال : **﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة﴾** وسماها القرآن بيثرب وهو إسمها القديم قبل الهجرة قال تعالى **﴿وإذا قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا﴾**.

ويثرب كان الاسم العربي للمنطقة التي تقع إلى الشمال الغربي من المدينة الحالية إلى الغرب من قبر سيد الشهداء حمزة وقد ورد هذا الاسم في الكتابات المعنية تحت أسم ى ث ر ب.

كذلك ذكر عند البطالمة في جغرافية(١) بطليموس والبيزنطيين تحت اسم يثربا، قال الزجاجي يثرب اسم من بناها وهو يثرب بن قانية بن مهلائيل بن آدم ويصل نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام وكذلك سماها القرآن الدار وسماها عليه الصلاة والسلام طيبة وطابة وذلك مأخوذ من الطيب وهو الرائحة الحسنة.

(١) كتاب المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري.

أهـل المدينة :

العديد من المؤرخين أفادوا بأن تلك المنطقة كان بها سكان عرب من العمالقة سكنوا بمنطقة أضم والتي تسمى حالياً «العيون» وكان ذلك قبل هجرة القبائل العربية القادمة من اليمن بعد سيل العرم الأول عام ٤٥٠ م وكانت المدينة في هذه الفترة وبسبب وفرة المياه وإنتشار المسطحات الخضراء تعتبر محطة لامداد القوافل بالماء والخضروات والفاكهة مما ساعد على زيادة عدد النازحين إليها.

قام أهل المدينة ببناء الحصون التي يلجأون إليها وقت الخطر حيث انه لم يكن للمدينة سور للحماية واكتفى أهلها بوجود الاشجار والنخيل التى تعمل بمثابة سور.

واختلفت الأقوال عن تاريخ نزوح اليهود إلى المدينة ولكن المؤكد بأن، اليهود بدأوا في النزوح للمدينة بعد عام ٧٠م حيث قاموا بفلاحة الأرض وصناعة الذهب وأخذوا بجمع المباني المنتشرة هادفين بذلك إلى تكوين تجمعات حول الحصون.*

ومن أشهر هذه القبائل قبيلة قينقاع التي سكنت في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة واشتهرت بصناعة الذهب. وقبيلة بني نضير سكنت عند وادى بطحان، وبني قريظة عند وادى مهذور، وكان في المدينة عدة أسواق تجارية منفصلة عن المنطقة السكنية لأسباب دفاعية وإجتماعية ومن أهم هذه الأسواق سوق قينقاع.

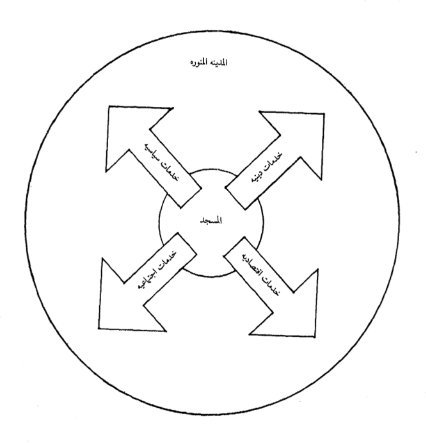
يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول من العام الأول للهجرة الموافق ٢٠ سبتمبر ٦٢٢ م هو يوم تحول في تاريخ المدينة خاصة وتاريخ العالم أجمع ففي هذا اليوم وصل رسو الله ﷺ للمدينة واتخذها عاصمة للمسلمين ومقراً لقيادة جيوش الفتح وحملات الدعوة والارشاد.

وفي المدينة أقام الرسول منزله ومسجده متلاصقين مكوناً كتلة معمارية واحدة وحوله بدأ الصحابة الكرام ببناء دورهم ليكونوا قريبين من مركز القيادة والحكم حيث كان المسجد يؤدى وظائف متعددة، فإن الدين الاسلامي قد شمل بتعاليمه كل أنماط الحياة من دينية وسياسية وعسكرية وصحية واقتصادية واجتماعية ومن هنا كان تجمع المباني حول مركز الحكم الاسلامي صفة ظهرت منذ اللحظة الأولى في المدن العربية الأولى حيث كان بناء المسجد مع دار الإمارة في كتلة معمارية واحدة أو مجموعة من المباني المرتبطة مع بضعها ومثال لذلك مدينة بغداد.

* السمهودي (وفاء الوفاء).

المدينة المنورة ويحتضنها جبل أُحد والحرات

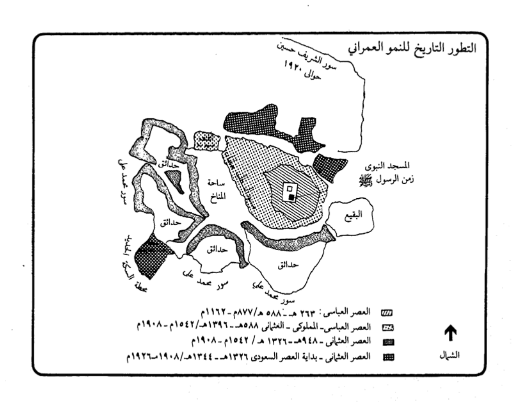
وظيفة المسجد فى العهد الأول فى الدولة الاسلامية تعدّت الوظيفة الدينية إلى تقديم كافة الخدمات التي تحتاجها المدينة .



أما مساحة المدينة وعدد دورها في عهد الرسول فقد استنتجه الدكتور صالح لمعي مصطفى في كتابه المدينة المنورة حيث يقول «ويمكن تصور حجم ومسطح المدينة في عهد الرسول من الاعداد التي خرجت معه في الغزوات، ففي غزوة بدر خرج مع الرسول عليه الصلاة والسلام ٣٠٠ رجل وفي العمرة التي سبقت صلح الحديبية في مارس ٦٢٨م خرج مع الرسول عليه الصلاة والسلام ١٤٠٠ ـ ١٦٠٠ رجل من بينهم بدو من خزاعة.

وبتصور أنه لابد أن كل مسلم قادر على العمل العسكرى قد اشترك فى غزوة بدر «رمضان»٢ هجرية/ مارس ٦٢٤م يمكن تقدير عدد الأسر بحوالي ٢٠٠ ـ٢٥٠ أسرة وبالتالى كان عدد المساكن عام ٦٢٤ م حوالي ٢٠٠ ـ ٢٥٠ مسكناً أى أنها تضاعفت حوالي أربع مرات على الأقل.

واستمرت المدينة المنورة منذ الهجرة مركزاً للحكم الاسلامي وبدأت، القبائل والجماعات في النزوح للمدينة سواء في زمن الرسول ﷺ أو حتى بعد انتقال عاصمة الدولة الاسلامية إلى الكوفة في عهد على بن أبي طالب ومن بعده ممن اتخذ بلاد الشام والعراق مقراً للحكم بسبب توسطها من مساحة الدولة الاسلامية وسهولة الاتصال باطرافها المترامية شرقاً إلى بلاد السند وغرباً إلى الميحط وبلاد الاندلس، وأخذت المدينة في النمو والتوسع وزاد عدد السكان من حوالي ألف نسمة في أول العهد النبوي سنة خمس هجرية حتى وصل سنة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م إلى ١٣٧٠٠٠ نسمة وذلك حسب تقدير روبرت ماثيو.



تطور الزيادة السكانية بالمدينة المنورة

السنة	عدد السكان	المصدر
١٨١٥	١٦٠٠٠ - ٢٠٠٠٠	BURCKHARD
١٨١٨	١٨٠٠٠	SADLIER
١٨٥٣	١٦٠٠٠	BURTON
١٩٠٨	٣٠٠٠٠	WAVELL
١٩١٠	٦٠٠٠٠	البتنوني
١٩١٤	٦٠٠٠ - ٧٠٠٠٠	MORITZ
١٩١٦ - ١٧	١٥٠٠٠	على حافظ
١٩٢٥	٦٠٠٠	BUTTER
١٩٣١	١٥٠٠٠	PHILBY
١٩٧٥	١٣٧٠٠٠	روبرت ماثيو

البــاب الثـــانى

المسجد النبوي

عند دراسة المدينة المنورة نجد أن المسجد النبوى من أهم العناصر العمرانية الموجودة على مدى القرون السابقة حيث إنه كان ومازال محور النمو العمراني وركيزة التوسع، فعلى مدى العصور كان المسجد النبوى محط أنظار الخلفاء والأمراء والملوك فالكل سارع بتقديم مايحتاجه المسجد من توسعة وزيادة مساحة أو إعادة بناء أو ترميم فقد كان للمسجد الحظ الكبير في هدايا وخراج البلدان والمماليك المجاورة منها للمدينة كانت أم البعيدة عنها.

مر على المسجد حوالي ثلاث عشرة مرحلة تعمير منذ إنشائه على يد المصطفى ﷺ فكانت المراحل عبارة عن توسعة أو إعادة بناء أو ترميم.*

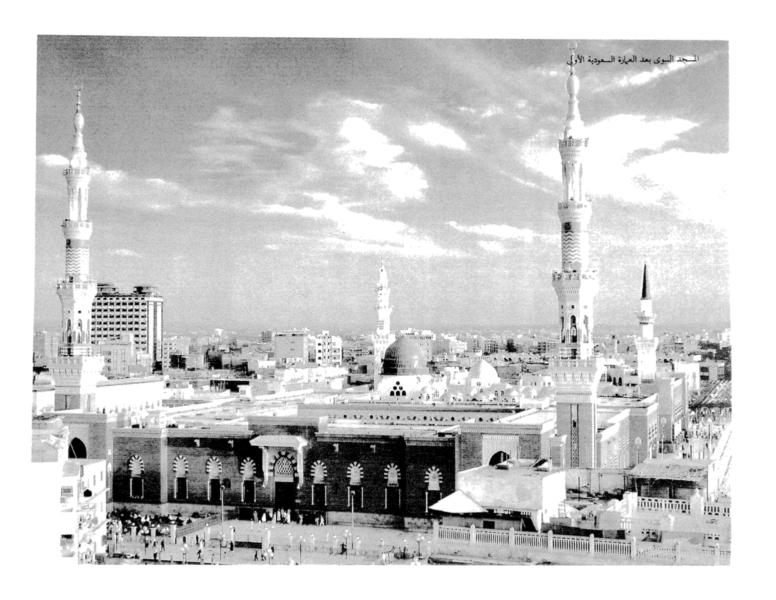
وقد ورد في معظم الكتب التي تحدثت عن المدينة والمسجد النبوي، أسماء وتواريخ ووصف لهذه المراحل ومن قام بها.

ومن أهم المراحل التي مر بها المسجد منذ تأسيسه هى تلك التي أحدثت تغيراً جذرياً إما في المساحة أو في الخدمات التي كانت تضاف للمبنى أو بطريقة البناء.

وحيث إن المجال لايتسع لذكر جميع هذه المراحل لأنها وردت في جميع الكتابات السابقة.

أكتفي بذكر الأربع المراحل الهامة في تاريخ المسجد النبوي الشريف.

* عبدالقدوس الانصاري (آثار المدينة المنورة).



المسجد النبوى بعد العمارة السعودية الأولى

١) المسجد في العهد النبوي :

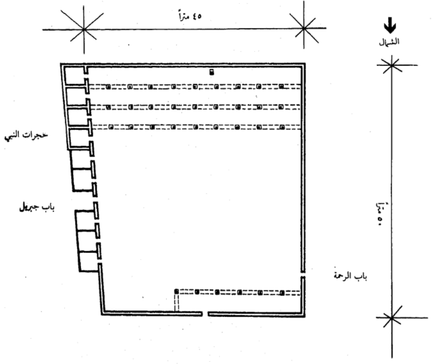
قام النبي ﷺ في عامه الأول من الهجرة ببناء مسجده وداره على أرض مساحتها نحو **٣٥** متراً من الجنوب للشمال و **٣٠** متراً من الشرق للغرب وجاء البناء مثالاً للتواضع والاخلاص مملوءا بالبساطة فكان الجدار من اللبن على أساس من الحجر.

والأعمدة من جذوع النخل والجزء المسقوف كان من جريد النخل والخوص، فغطى بالطين لمنع تسرب مياه الأمطار على المصلين وكان البناء خاليا من أى نقوش أو زخارف.

وبعد زيادة أعداد المسلمين قام ﷺ بتوسعة المسجد بعد عودته من غزوة خيبر (محرم ٧ هجرية / يونيه ٦٢٨ م)، وأصبح المسجد بعد التوسعة حوالي **٥٠** متراً من الجنوب للشمال و **٤٥** متراً من الشرق للغرب *

وكانت بيوت زوجات النبي مقامة بعضها من اللبن والبعض الآخر من الجريد المطينة ملاصقة للمسجد في جداره الشرقي وأبوابها مفتوحة على داخل المسجد ومساحة كل بيت منها حوالي **٤,٥ × ٤,-** متراً.

* مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا.



المسجد النبوي : المسقط الأفقي

بعد غزوة خيبر ٧ هـ / ٦٢٨ م

٢) زيادة الوليد بن عبدالملك ٨٨ ـ ٩١ هـ / ٧٠٧ ـ ٧١٠ م

لم يحدث للمسجد منذ نشأته الأولى أى زيادات أو تغييرات تذكر فقد كانت الزيادات لاتتعدى بضع أذرع سواءً شمالاً أو غرباً واحداهما فقط كانت جنوباً في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه.

وفي عهد عمر بن عبدالعزيز عامل بني أمية على المدينة تمت إعادة بناء، المسجد وتوسعته مع إضافة حجرات النبي ﷺ ضمن المسجد وكان البناء ولأول مرة بالفوسيفساء والأصباغ وله محراب مجوف وأربع مآذن.

ومن هذه الفترة دخل في بناء المسجد النبوي عنصران هما المحراب المجوف وبناء المآذن.

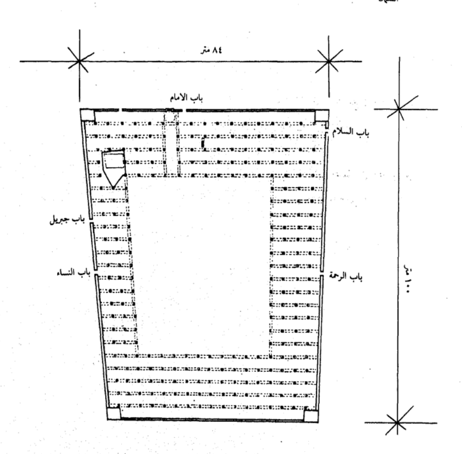
كما أنه تم إدخال حجرات النبي ضمن المسجد للمحافظة عليها من الهدم وعبث العابثين حيث إنها تضم جثمانه ﷺ.

فقد قام عمر بن عبدالعزيز بالبناء حولها غرفة ذات خمسة أضلاع غير متساوية أو متعامدة حتى لاتكون مربعاً وتتشابه مع الكعبة المشرفة.

وكانت مساحة المسجد بعد هذه التوسعة حوالي ٨٤٠٠ متراً مربعاً فطول جدار القبلة حوالي ٨٤ متراً (١٦٧,٥ ذراعاً) والجدار الغربي حوالي ١٠٠ متر (٢٠٠ ذراع) كما ذكر السمهورى فى كتابه وفاء الوفاء*

* مرآة الحرمين إبراهيم باشا





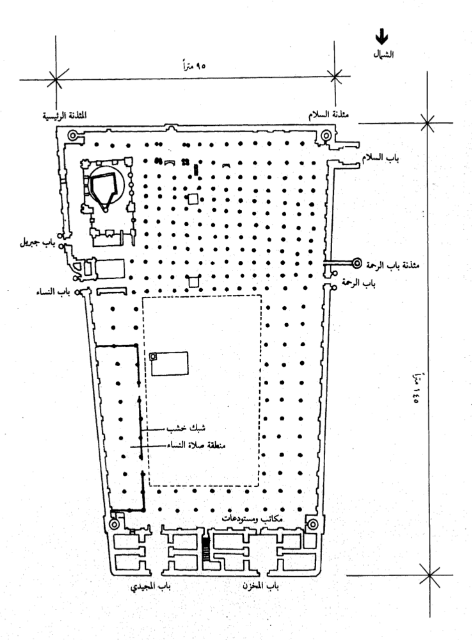
المسجد النبوي: المسقط الأفقي

عهد الوليد بن عبدالملك ٨٨ - ٩١ هـ / ٧٠٧ - ٧١٠م

٣) عمارة السلطان عبدالمجيد الكبري ١٢٥٥ ـ ١٢٧٧ هـ.

تعتبر عمارة السلطان عبدالمجيد العثماني للمسجد النبوي الشريف أكبر عمارة شهدها المسجد منذ العصر المملوكي والعصر العثماني فقد استغرقت مدة هذه العمارة حوالي أثني عشر عاماً (١٢٦٥ ـ ١٢٧٧ هـ ١٨٤٨ ـ ١٨٦١ م) والجزء الموجود حالياً ذا اللون البرتقالي المائل للحمرة هو دليل على روعة العمارة في ذلك الوقت وماوصلت إليه من إتقان وإبداع ونجد في هذه العمارة بأن المسجد ضم إليه في الجناح الشمالي من الصحن صالات تحتوى على غرف ومخازن ومكاتب كما وجدت مدرسة لتعليم الصبيان (كتاب) وكان الجزء الجنوبي من الصحن مسقفاً بالعتاب ذات الزخارف النباتية والازاهير والاستار ذات الألوان والأشكال الجميلة وكان للمسجد خمس مآذن أزيل ثلاث منها في التوسعة السعودية الأولى وبقيت اثنتان وهما المئذنة الرئيسية ومأذنة باب السلام اللتان تقعان على جدار القبلة.*

* مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا.



المسجد النبوي في العهد العثماني ١٩٠٨ م

المسقط الأفقي

٤) العمارة السعودية :

منذ كانت الحكومة السعودية وللمسجد النبوى اهتمام خاص ورعاية فائقة فقد رمم المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية* أرض المسجد مما يلي رحبته في الجهات الأربع عام١٣٤٨ هـ/١٩٢٩م كما وضع أطواقاً حديدية على بعض الاساطين التي حدث فيها تشقق بغرب الرحبة ومشرقها وذلك في عام ١٣٥٠ هـ/١٩٣٢ م.

وفى عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م استبشر المسلمون جميعاً إبان إعلان جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود عزمه على توسعة المسجد النبوى الشريف وفى شوال ، ١٣٧٠ هـ / ١٠ يوليه ١٩٥١ م بدأت أعمال هدم الدور التي تقع ضمن التوسعة وذلك بعد أن تم نزع ملكياتها.

وفي شعبان ١٣٧٢ هـ / ٢٩ إبريل ١٩٥٣ م شرع في أعمال حفر الأساسات في جناح (باب الرحمة) ووضع الأساس في ١٣ ربيع الأول ١٣٧٣ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٩٥٣ م. وقد تم الانتهاء من التوسعة وافتتاحها في ٥ ربيع الأول عام ١٣٧٥ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٩٥٥ هـ وقد حافظت العمارة السعودية على الجزء العثماني الجنوبي للصحن وهو جناح القبلة الموجود حالياً.

فكانت التوسعة من الشمال فقط مع تكسية الجدار الغربي من الخارج ابتداء من باب السلام حتى باب الرحمة وهو مايراه الزائر من اندماج العمارة العثمانية بالعمارة السعودية عند هذه الأبواب.

وكانت الزيادة عبارة عن مستطيل طوله ١٢٨ متراً من الجنوب للشمال عرضه ٩١ متراً من الشرق للغرب يتكون هذا المستطيل من صحنين أحدهما شمال الجناح العثماني يحيط به ثلاثة أروقة من الشرق والغرب والشمال ويلي ذلك في اتجاه الشمال الصحن الآخر ويحيط به ثلاثة أروقة من الشرق وثلاثة من الغرب وهي امتداد للأروقة السابقة وخمسة أروقة من الشمال وكان البناء من الهياكل الخرسانية المحملة على الأعمدة والمباني من الحجارة المجلوبة للمدينة من المناطق المجاورة لها.

وأصبحت المساحة الاجمالية للمسجد بعد التوسعة ١٦٣٢٦ متراً مربعاً★ وبهذا تعتبر التوسعة السعودية الأولى أكبر زيادة أضيفت لسطح المسجد منذ انشائه على يد النبي ﷺ.

* عبدالقدوس الانصاري.

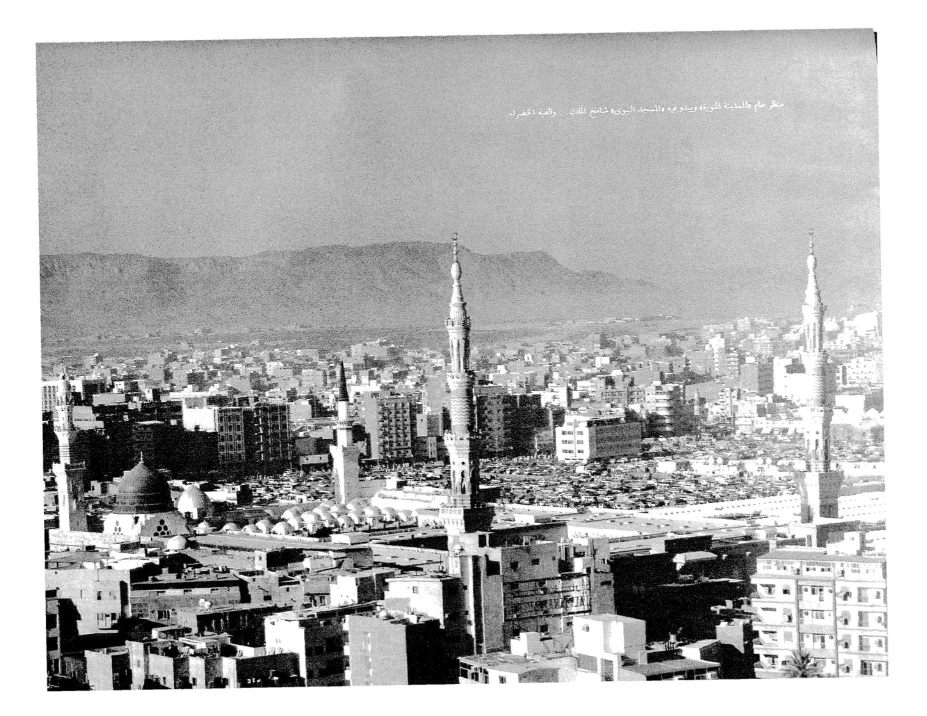
★ علي حافظ (فصول من تاريخ المدينة).

وفى عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م أمر المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز بتوسعة للمسجد النبوي تصل حتى شارع المناخة من جهة الغرب التي هي حالياً مغطاة بمظلات مؤقتة.

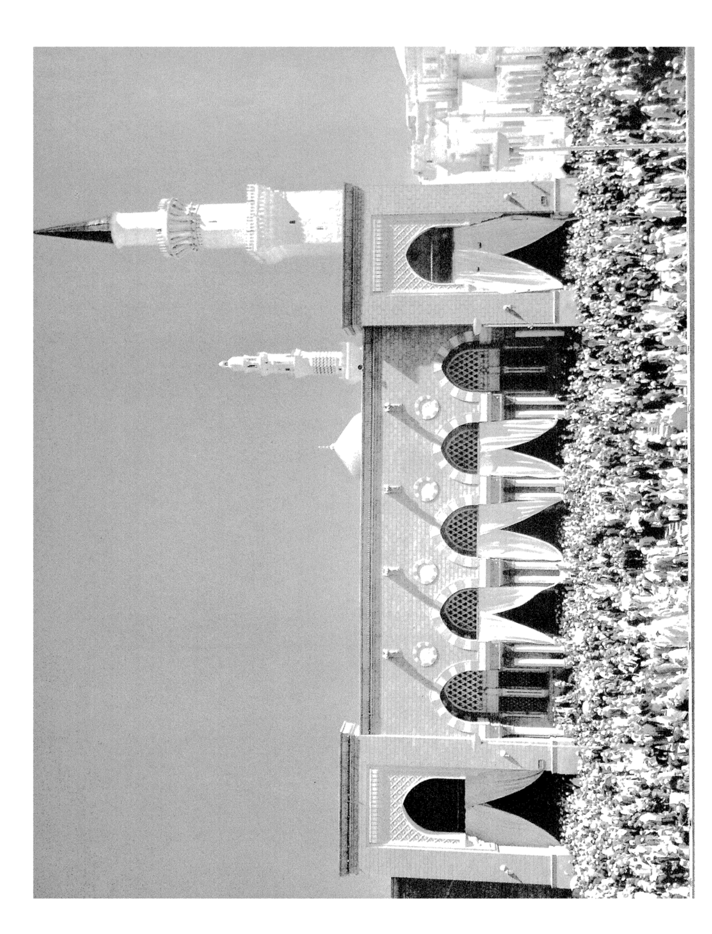
وتبلغ مساحة هذه التوسعة حوالي ٩٤٠٠٠ متر مربع.

وفى التاسع من صفر عام ١٤٠٥ هـ الموافق للثاني من نوفمبر ١٩٨٤ م تشرف حضرة صاحب الجلال الملك فهد بن عبـدالعـزيز آل سعود بوضع حجر الأساس لتوسعة المسجد النبوى الشريف حيث أمر جلالته شركة بن لادن بإنجاز المخططات والأعمال المطلوبة للبدء فى التوسعة التى تعتبر أكبر وأضخم توسعة تمر على المسجد النبوي الشريف منذ تأسيسه على يدى المصطفى ﷺ وهذه التوسعة تشمل كامل منطقة المظلات في الغرب من المسجد الحالى، وكذلك منطقة باب المجيدي، والساحة والسحيمى فى الشمال ومنطقة الأغوات والسنبلية والرومية من الشرق وحتى يصل لشارع أباذر الغفاري.

وبهذا سيكون المسجد النبوي بعد هذه التوسعة يقع على كامل المدينة القديمة المحصورة بسور عضد الدولة بن بويه (عام ٣٦٧ هـ) والذى سيأتى الكلام عنه.



منظر عام «للمدينة المنورة» ويبدو فيه «المسجد النبوى» شامخ المآذن .. والقبة الخضراء.



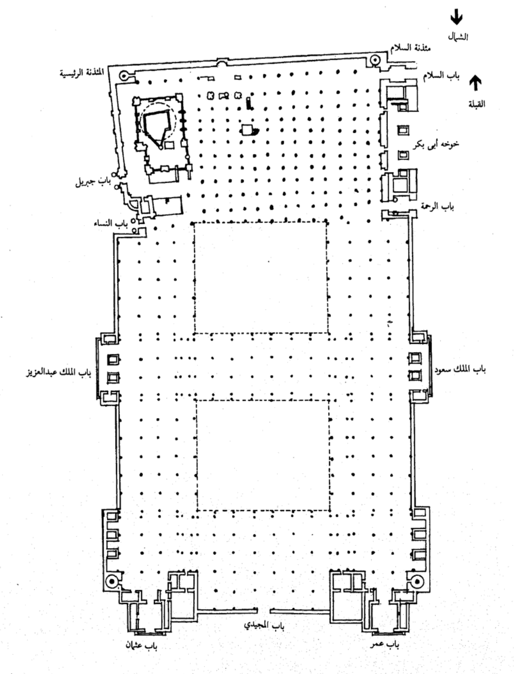
الخلاصـــــة

يتضح لنا مما سبق ذكره مدى اهتمام الحكام والملوك والخلفاء بتوسعة المسجد النبوي الشريف وتأمين كافة السبل لراحة زوار المدينة وقبر الرسول ﷺ، وما يجدر الاشارة إليه هو أنه بسبب تكتل المباني حول المسجد في العهد الأول للهجرة ـ والعصور الاسلامية الأولي كانت الزيادات والاضافات التى استحدثت على المسجد عبارة عن بضع امتار في اتجاهات محدودة أما شمالاً أو غرباً وذلك حفاظاً على حجرات النبي ﷺ دون تعرضها للهدم أو للتقديس.

ولكن منذ توسعة السلطان عبدالمجيد الكبرى (١٢٦٥ ـ ١٢٧٧ هـ) حدث على المسجد عدة مراحل ادت لزيادة مساحته آلاف الأمتار أو زيادة مساحة عدد الفراغات حول مداخله وذلك بالتالي له الأثر الكبير على النسيج العمراني للمدينة سواء المناطق القريبة أو البعيدة، فكما نعلم أن الشوارع الرئيسية بالمدينة لم تكن اكثر من أربع شوارع ضيقة ملتوية غير مستقيمة توصل بين بوابات المدينة الأربع وبين مركز المدينة (المسجد النبوى الشريف) ومابقي كان ازقة وحارات معظمها غير نافذة.

أما بعد التوسعة السعودية الأولي وماشهدته البلد من نمو ونهضة عمرانية شاملة فقد تغير هذا الوجه للمدينة فمن الازقة والحارات للشوارع الفسيحة والميادين ومن الأربطة والمباني اللبن للفنادق والعمائر.

وبعد ان كان الانسان هو مقياس التصميم أصبحت السيارة هى وحدة القياس وركيزة التصميم، ومن اللوحات التالية يتضح لنا مدى تأثير توسعة المسجد على النسيج العمراني للمدينة إضافة إلى أن معظم المدينة القديمة تم هدمها وإزالتها بسبب التوسعات والزيادات التي مرت على المسجد النبوي الشريف.

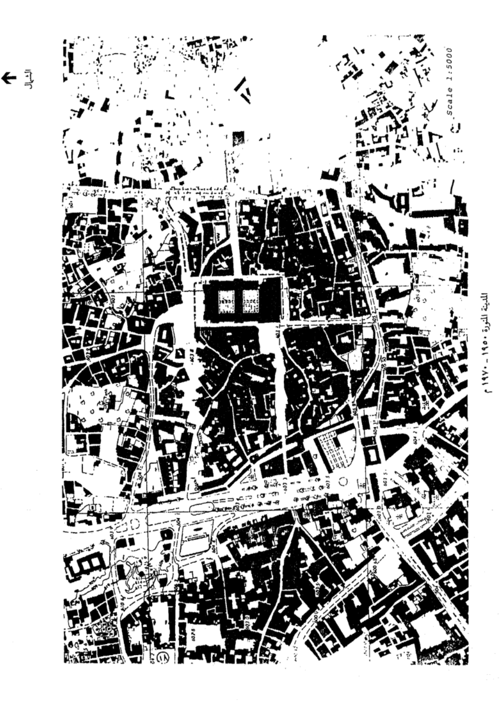


المسجد النبوى فى العهد السعودى



Scale 1:5000

المدينة المنورة ١٨٥٧هـ - ١٩٥٠م



المدينة المنورة ١٩٥٠ - ١٩٧٠ م

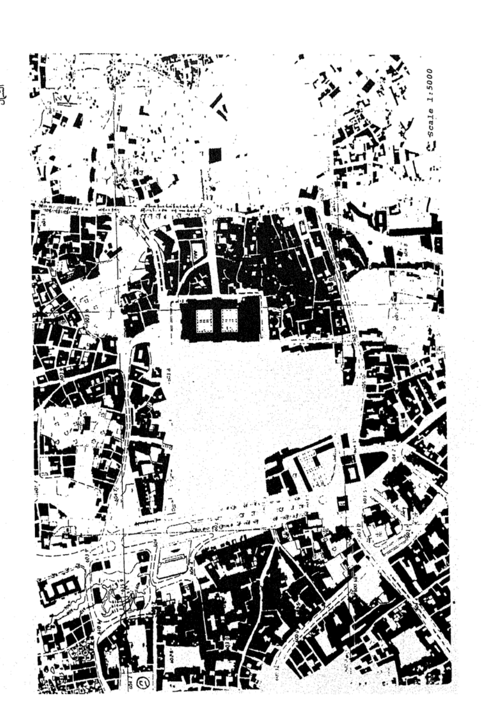
الشمال

Scale 1:5000

المدينة المنورة من ١٩٧٠ _ ١٩٧٥ م



المدينة المنورة ١٩٧٥ - ١٩٧٥



المدينة المنورة ١٩٧٧-١٩٨٢

الباب الثالث

أسوار المدينة

كانت المدينة وحتى عام ٢٦٣ هـ ٨٧٦ م عبارة عن كتلة عمرانية واحدة تحيط بالمسجد النبوى الذى يحتل المركز تقريباً وتتخلل هذه المباني الشوارع والحارات والازقة المتعرجة الغير مستقيمة ولم تكن المدينة محاطة بسور للحماية والدفاع فقد اكتفى أهلها بالاشجار والنخيل التي تعمل بمثابة سور وفى عام ٢٦٣ هـ/٨٧٦ م ولأول مرة أقام لها سوراً* محمد ابن اسحاق الجعدى بنى لها سوراً منيعاً ليبعد عنها هجمات الاعراب وغزوات البدو، وكان السور من الطوب اللبن وله أربع أبواب. باب في الشرق يخرج منه إلى بقيع الغرقد وباب في الغرب يخرج منه إلى العقيق وقباء وكان داخل هذا الباب يوجد المصلى (مسجد الغمامة) وباب في الشمال ورابع في الشمالى الغربى.

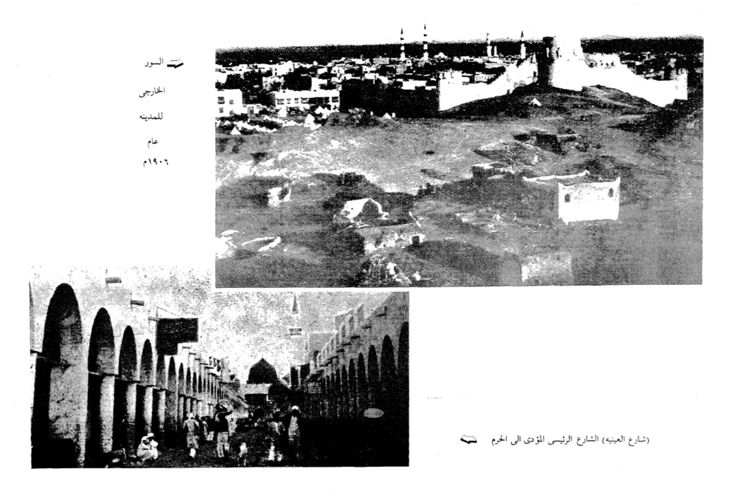
وبعد تهدم هذا السور المقام من اللبن قام عضد الدولة بن بوية ببناء سور جديد من الحجر وذلك في الفترة من ٣٦٧ ـ ٣٧٢ هـ/٩٧٨ ـ ٩٨٣ م وكان الهدف من العناية بالسور هو حماية المدينة من هجمات الاعراب والبدو وكذلك حماية المدينة من استيلاء الدولة الفاطمية في مصر عليها.

وبعد حوالي ٢٠٠ عام من تاريخ انشائه بالحجر جدد السور على يد جمال الدين محمد بن أبي منصور عام ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م. ولكن بزيادة عدد السكان والحاجة لاقامة مبان ومجمعات سكانية جديدة لتفي بالاحتياجات المتزايدة لمقابلة النمو السكاني أو لأعداد النازحين للمدينة أخذ الأهالي ببناء مساكنهم خارج السور على شكل أحواش تحيط بها المباني من جميع الجهات وذات مدخل واحد.

فبسبب وجود هذه التجمعات السكانية ووجود السوق المركزى المناخ (المناخة) خارج السور القديم وكذلك وجود البساتين في الجنوب من المدينة القديمة أقام نور الدين بن زمكي عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م سوراً من الحجر أحاط بالسور القديم والتجمعات السكنية التي أقيمت خارج السور الأول وذلك من الجهة الغربية والجنوبية الغربية وكان بالسور الخارجي أبواب مقابلة لتلك المقامة في السور الداخلي.

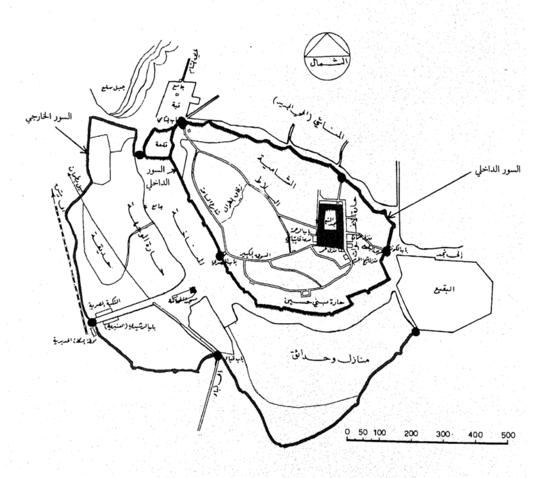
---

* مرآت الحرمين إبراهيم رفعت باشا.



السور الخارجي للمدينه عام ١٩٠٦م

(شارع العينيه) الشارع الرئيسي المؤدي الى الحرم



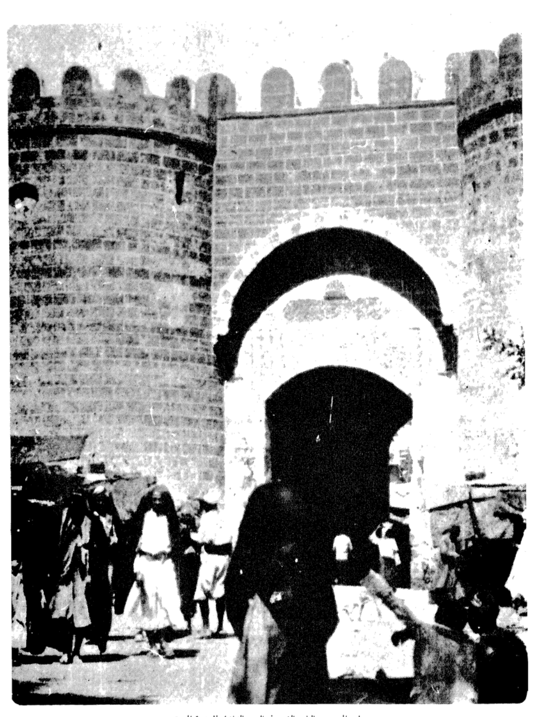
السور الداخلي والسور الخارجي للمدينة

التخطيط الحضري للمدينة

للمدينة المنورة نمطان للتخطيط الحضرى قل ماوجدا مجتمعين في مدينة واحدة والسبب في ذلك يرجع لوجود السور الداخلي الذى حال دون التوسع في البناء لفترة طويلة مما ساعد على ظهور الشوارع الضيقة التي لايزيد عرض الواحد منها عن أربعة أمتار والحارات التي هي دون ذلك والأزقة التى تتراوح بين المتر وربع وبين المتر وبين المترين.

وكانت المباني تحيط بهذه الشوارع مكونة تشكيلاً عمرانياً رائعاً لعدة عوامل منها التجانس في مواد البناء، . اختلاف الارتفاعات فبعض المباني يصل إلي أربع أدوار والبعض دورين وأكثرها ثلاثة، وكذلك الانتهاء للداخل حيث إن في معظم الدور وجد الفناء الداخلي الذى تطل عليه الغرف الداخلية للمبني.

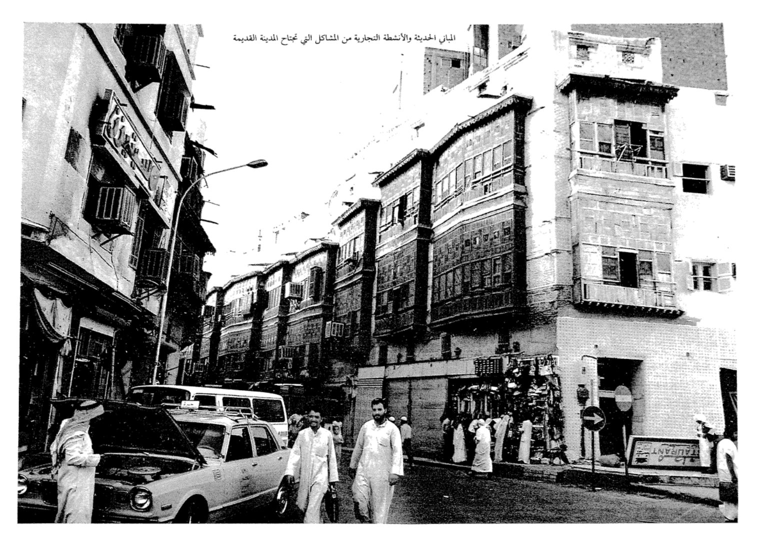
وقد ذكر صاحب مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا وصفاً لمباني المدينة قال فيه «أكثر أبنيتها من الأحجار المجلوبة إليها من المحاجر القريبة وبيوتها ضيقة غير منتظمة أكثرها من غير رحاب مرتفعة البناء ذات طبقتين وثلاث وأكثر وقل أن تجد فيها بناءً ذا طبقة واحدة وأكثر الطبقات الأرضية مشحونة بالبضائع التجارية وحجراتها ضيقة تشبه في شكلها قيعاتنا «قاعات» إلا أنها ذات لواثين «ايوانين» وحوانيتها مرتفعة الأبواب عن الأرض بنحو متر وبيوت أكابر الاشراف ضخمة متينة ذات شكل جميل ومنظر بديع وواجهاتها مبنية بالآجر الاسود ولها دواشن «رواشين ومشربيات» مصنوعة من الخشب الخرط الجميل وأبوابها مرتفعة عن الأرض.



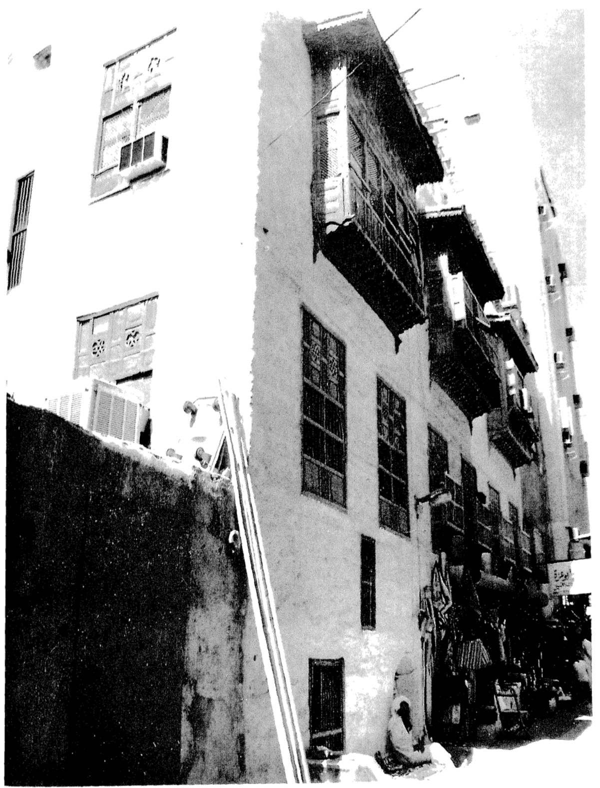
باب المصري ـ الباب الغربي في السور الداخلي للمدينة المنورة



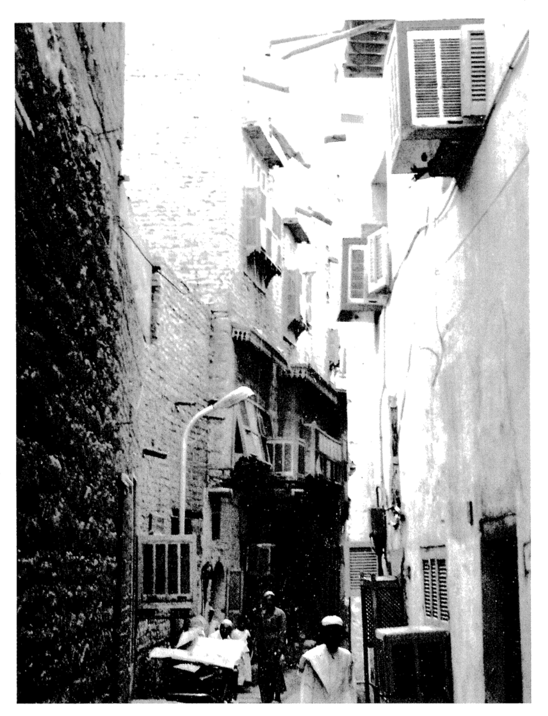
شارع باب المجيدي خارج السور الداخلي للمدينة ويلاحظ اتساع عرض الشارع عنه في المدينة القديمة حيث يصل إلى تسعة أمتار أحياناً



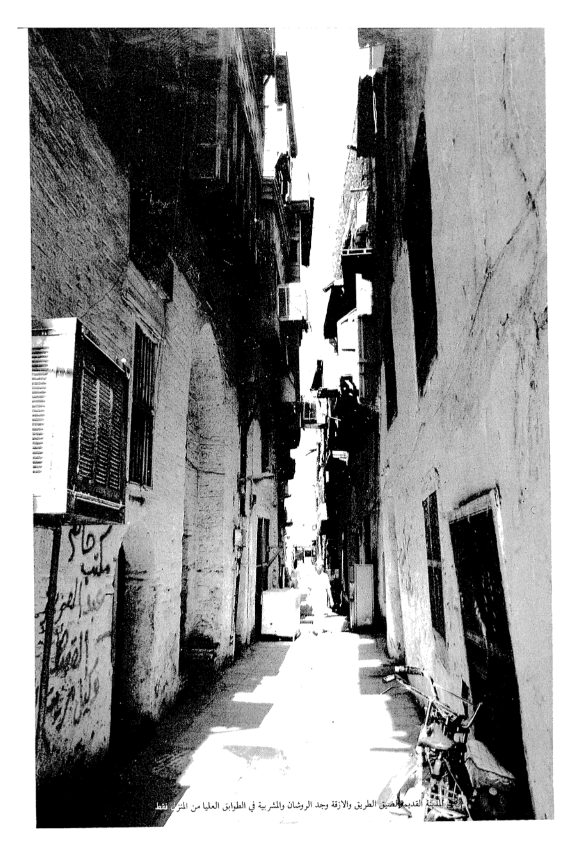
المباني الحديثة والأنشطة التجارية من المشاكل التي تجتاح المدينة القديمة



وجود بعض الأنشطة التجارية ضمن المناطق السكنية القديمة حول المسجد النبوى الشريف كان خدمة للزائرين والمارة



الانسان كان وحدة (القياس) عند بناء الشارع أو المنزل



في المدينة القديمة الضيق الطريق والازقة وجد الروشان والمشربية في الطوابق العليا من المنزل فقط



(حارة الاغوات)

أحد الطرق الرئيسية

المؤدية للمسجد النبوي

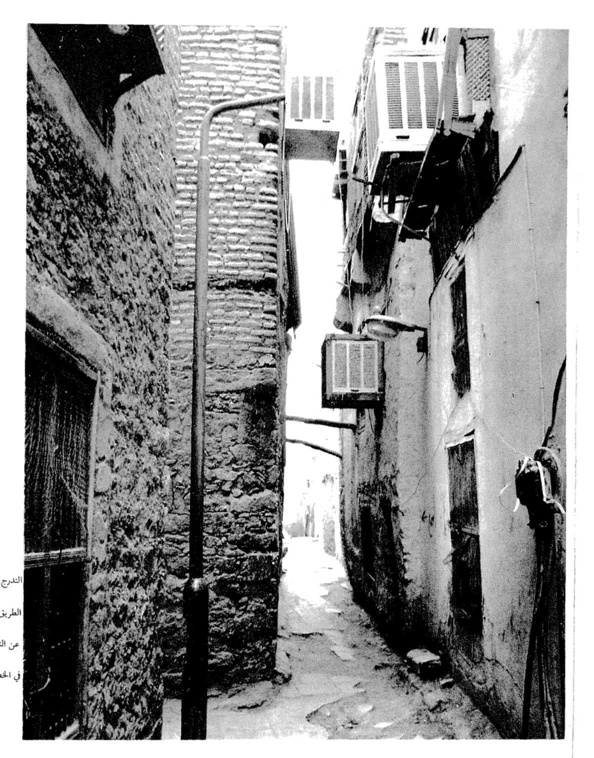
الشريف



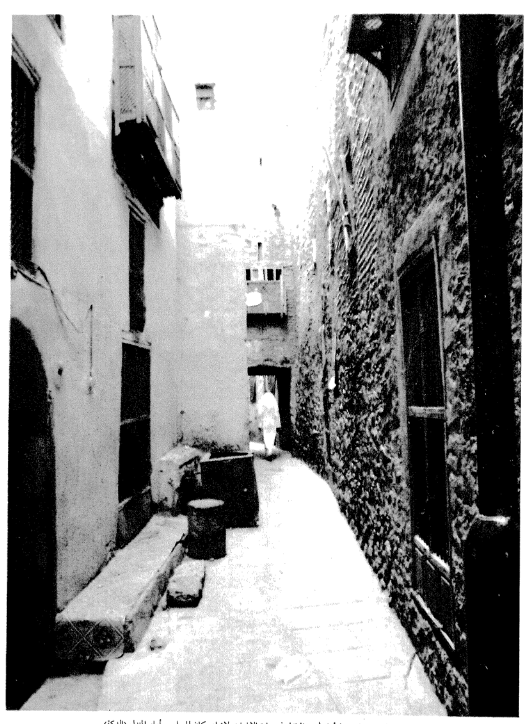
أحد الازقة
فى حارة الاغوات
شدة ضيق الطريق
لاتسمح بوجود
روشانين متقابلين .



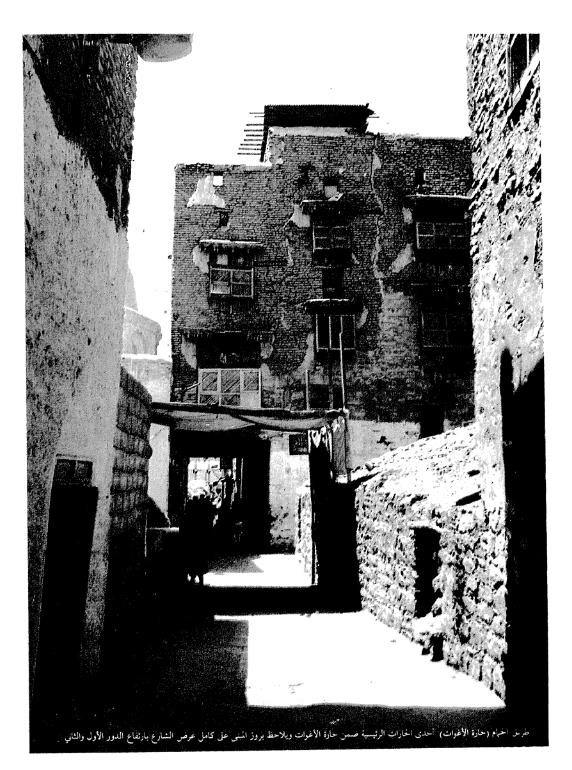
طريق خاص في حارة الاغوات تعرج الطريق وبروز أحد غرف المنزل عليه من خواص الازقة في المدينة القديمة



التدرج فى عرض
الطريق الناتج
عن التدرج
في الخصوصية



تشكيل فراغ بسيط أمام أحد المنازل في حارة الاغوات لايجاد مكان للجلوس أمام المنزل (الدكة)



طريق الحمام (حارة الأغوات) أحدى الحارات الرئيسية ضمن حارة الأغوات ويلاحظ بروز المبنى على كامل عرض الشارع بارتفاع الدور الأول والثاني .



زقاق الحمزاوى (حارة الاغوات) تفاوت عرض الطريق وتشكيل فراغات امام بعض المباني في حالة وجود نشاط تجارى

وحارات المدينة ضيقة لايزيد عرض الواحدة عن المترين وشوارعها لاتزيد على أربعة أمتار وأحسنها شارع غرب المسجد النبوي يسمونه حارة الساحة وهو أطول الشوارع وفيه أجمل المبانى وبه دار المحافظ والشارع الموصل للمسجد من جهة باب السلام مبلط بالاحجار ولكن أرضه غير مستوية والحارات لضيقها يسمونها أزقة).

ولم يبق من هذا التراث المعماري بالمدينة إلا منطقة الاغوات جنوب شرق المسجد النبوى وقد أورد الدكتور صالح لمعي مصطفى* في كتابه المدينة المنورة وصفاً جميلاً وشاملاً لهذه المنطقة جاء فيه (يقع هذا الحي بالجهة الشرقية والجنوبية الشرقية) من الحرم النبوي ويبلغ عرض حاراته وأزقته مابين واحد وثلاثة أمتار بعضها مغطى بمبان سكنية كما أن بعض الازقة غير نافذ والبعض ينتهي بساحة صغيرة تتجمع عليها عدة مداخل لمبان سكنية.

ومباني هذا الحي اغلبها سكني يصل ارتفاعها إلى طابقين وفي حالات قليلة إلى ثلاثة طوابق أما المنطقة الملاصقة للحرم فقد أقيمت بها مبان حديثة يتراوح الارتفاع فيها بين ثلاثة وأربعة طوابق وفي البعض القليل يصل خمسة طوابق كما احتوت على محلات تجارية.

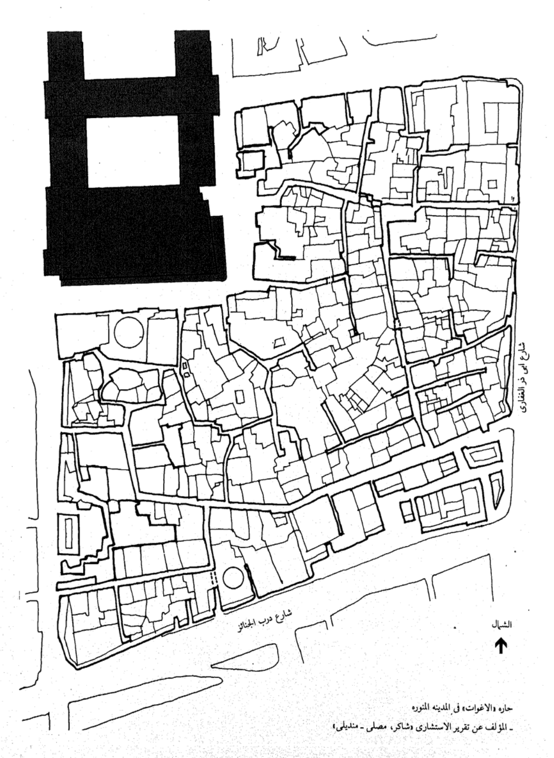
وللمباني القديمة حوائط حاملة مقامة من الحجر البازلتي في الطوابق السفلى ومن الطوب للطوابق العليا. مع عمل الأسقف من الخشب كما عملت الواجهات بأبراج ـ رواشن ـ محمولة على كوابيل ذات قطاع متدرج وتستمر هذه الرواشن بكامل إرتفاع الطابق، كما جهزت أغلب النوافذ بمشربيات وتطل هذه الرواشن بكامل ارتفاع الطابق، كما جهزت أغلب النوافذ بمشربيات وتطل هذه، المباني بصفة عامة على الأزقة بواجهة صغيرة، ويمتد المبنى بعمق إلى الداخل ولعل ذلك بهدف تعريض أقل مسطح من المباني للشمس. كذلك لوحظ أن بعض المباني ينحدر بالتدريج على الأزقة مما يلقي ظلالا على الحوائط لحمايتها من الشمس بالاضافة إلى أن هذا التدرج للمباني على جانبي الزقاق يساعد على سرعة تحرك الهواء الساخن في الأزقة إلى أعلى مما يترتب عليه احلال هواء بارد بدلا عنه.

والرواشن والمشربيات قسمت إلى وحدات صغيرة مشكلة بعناصر هندسية مع استعمال عقود مزخرفة بشكل حدوة فرس كذلك زينت المسطحات الخشبية بها باشكال هندسية ونباتية. شاعت في العمارة العثمانية في مصر وعلى سبيل المثال في بيت السادات الوفائق (١٠٧٠ ـ ١١٦٨ هـ / ١٦٥٩ ـ ١٧٥٤ م).

وكانت الاسواق التجارية توجد خارج المدينة القديمة حول مصلى النبي ﷺ «مسجد الغمامة» حيث كانت عبارة عن أرض فضاء والأسواق مؤقتة لامباني فيها ولكن في الفترة بين ٧٤٣/٧٢٤ أقام هشام بن عبدالملك مباني في مكان السوق بالمناخة فعملت دكاكين بالطابق الأرضي والطوابق العليا استعملت للسكن وكانت هذه أول محاولة بالمدينة لايجاد علاقة بين المنطقة السكنية والتجارية ولم يمنع ذلك وجود بعض النشاطات التجارية البسيطة على امتداد الشوارع الرئيسية فقط المصولة بين الأبواب وبين المسجد.

---

* كتاب المدينة المنورة ـ لصالح لمعي مصطفى.



حاره «الاغوات» فى المدينه المنوره
- المؤلف عن تقرير الاستشارى «شاكر، مصلى - منديلى»



الرواشين الخشبية تغطى كامل الواجهات

أمـا المـدينة الجديد والواقعة بين السورين فقد كانت ذات طابع معماري مميز ونسيج عمراني مختلف حيث وجدت الشوارع الفسيحة نسبياً فقد يصل عرض الشارع إلى نحو ٦ ـ ٨ أمتار تقريباً وهذا ما لم نجده في حارة الأغوات وهى الجزء المتبقى من المدينة القديمة. وفي المدينة الجديدة توجد الأحواش المساة بالفناء العربي وهي عبارة عن مساحات صغيرة تحيط بها المباني من جميع الجهات مكونة حصنا ذا مدخل واحد «بوابة» وهذه البوابة تقفل ليلاً بعد صلاة العشاء لاتفتح إلا قبل صلاة الفجر مما يعطى لمساكن الحوش الأمان والحماية المطلوبة وكان في كل حوش توجد حوالي ٣٠ ـ ٤٠ أسرة.

وهذا مما ساعد على زيادة العلاقات الاجتماعية والروابط الاسرية بحيث إن جميع الأسر الموجودة بالحوش كانوا يكونون أسرة واحدة متكاملة متكاتفة.

والأبنية كانت في غالبها دورين أو ثلاثة وندر أن وجد دور واحد، البناء من الحجر البازلتي واللبن وغالباً مايكون الدور الأرضى مبني من الحجر حتى ارتفاع متر من الدور الأول ثم يكمل البناء من اللبن ويتم التسقيف بأعمدة من جذوع النخيل تغطى بالسعف والخوص.

وواجهات المباني مغطاة بالرواشين والمشربيات الخشبية ذات النقوش الجميلة والزخارف النباتية.

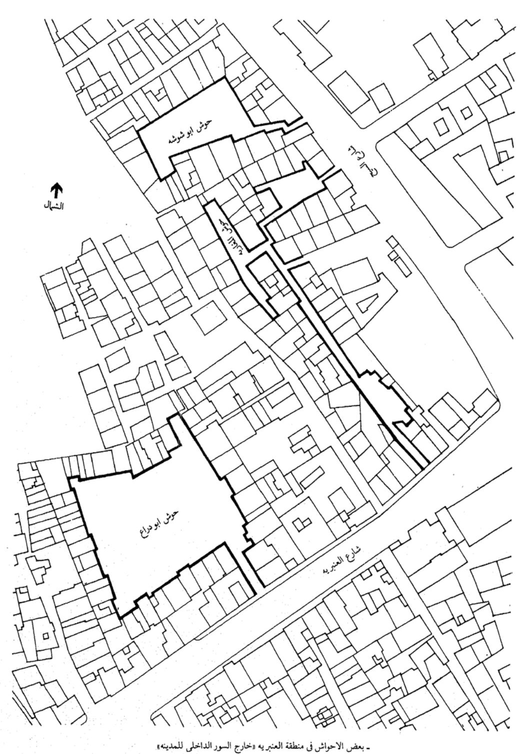
ومن أهم هذه الاحواش ماهو موجود حالياً ولم تصل إليه يد العمار والتوسع منها حوش أبو شوشة ـ حوش مناع ـ حوش كرباش ـ حوش أبوجنب ـ حوش السلطان وكانت الاحواش تزرع بالنخيل وبالاشجار التي بدورها تعمل على تكييف الهـواء وتبريده داخـل فراغ الحوش واسدال ظلالها على المباني والفراغات المحيطة كما أن كل حوش به بئر أو بئران للاستعمال العام بالاضافة إلى وجود البئر الخاصة بكل مبنى بالداخل.

هذا وقد وجد في مباني المدينة سواء القديمة أو الجديدة بعض الخصائص التي تؤكد على انعكاس الحياة الاجتماعية والدينية حيث إن الخصوصية حصلت على الاهتمام الأول وكذلك تخصيص القاعة وهي الغرفة الكبيرة بالدور الأرضى للضيوف ووجود مدخل منكسر لمنع الرؤية داخل المبنى للعابرين بالخارج.

كل ذلك تأثراً بالتعاليم الدينية للاسلام الحنيف التي انعكست على الحياة الاجتماعية لأهل المدينة.



باب السلطان
احدى البوابات
الخاصة المؤدية
لاحد الاحواش
بين السورين
(حوش العبيد).



ـ بعض الاحواش فى منطقة العنبريه «خارج السور الداخلى للمدينه»

الرواشين والمشربيات :

ان فن العمارة العربية في مدن الحجاز لايقتصر على مدى معالجة البنّاء (المهندس) لحاجة المساكن من مساحات معينة وخدمات يجب توفرها في المسكن بل يتعدى ذلك كله ليرضى الذوق الرفيع ويشبع النظر بما يوفره من جمال وروعة واتقان بتكسية واجهة المبني بالرواشين والمشربيات التي تعتبر في حد ذاتها علما وفنا وإبداعا.

حيث إن الرواشين والمشربيات لاتقتصر على تغطية الفتحات بالنوافذ الجميلة بل هي ناتج تجربة عريقة وممارسة ودراسة وافية للبيئة والمناخ المحيط بالمبنى حيث إن كل شيء مدروس وكل شيء محسوب فدرجة الحرارة الخارجية محسوبة والتوهج في ضوء الشمس محسوب كما أن أشعة الشمس الساطعة على المنبى أو المنعكسة عليه هى الأخرى محسوبة ومعالجة جيداً، إضافة إلى أن البنّاء (المهندس) لم يهمل الخصوصية والعادات الاجتماعية والتعاليم الدينية حيث إنه عالج ذلك بإبداع وإتقان في عمله للرواشين والمشربيات وهذا ما أعطى المبنى جمال المظهر مع إتقان المضمون.

كل ذلك ليصبح فن العمارة العربية فى هذه البلاد شاملاً ومكتملاً فكما وجدت الحلول الجيدة للفراغات وتدرجها في الخصوصية ووجد علم التخطيط والعمارة وعلم نسب المساحات الأحجام وجد الفن الرفيع والذوق السليم سواء في الرواشين كاملة أو في أجزائها وتفاصيلها الدقيقة.

وجدت الرواشين والمشربيات في بعض مدن الحجاز مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وقل ما وجد في غيرها مثل مدينة ينبع.

فقد حظيت الرواشين باهتمام سكان هذه المناطق لما لها من أهمية بالغة وفوائد جمة نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض هذه الفوائد والخصائص.

١- تحقيق الخصوصية لداخل المبنى حيث إن الرواشين والمشربيات تتيح فرصة الرؤية للخارج ولاتسمح للمارة بالرؤية لداخل المبنى وذلك لوجود الفتحات الصغيرة بين أجزاء الخشب الخرط الموجود في الرواشين أو خلال الفتحات الصغيرة في الاشكال الهندسية المفرغة والموجودة في الروشان. كما ساعد على تحقيق ذلك كون نسبة الإضاءة في الداخل أقل منها في الخارج.

٢ ـ عزل المبنى حرارياً عن الخارج حيث إن الخشب بطبيعته العزل فيتم الحد دون وصول أشعة الشمس الحارقة للمبنى سواء على الجدار أو خلال الفتحات (النوافذ) كما يمنع دخول الأتربة المحملة في الرياح السموم بعد اصطدامها في الواجهات الخشبية الكبيرة المساحة التي تقلل من سرعة الرياح وبالتالي تسقط حبات الرمل المحملة مع الرياح خارج الفتحات الصغيرة في الروشان.

٣ ـ وجود الرواشين ببروزات متدرجة للخارج يضفي ظلالا على واجهة المبنى مما يساعد على تقليل نسبة الحرارة المكتسبة من أشعة الشمس المنعكسة من الأجسام المقابلة للمبنى.

٤ ـ استخدام الخشب الخرط (أو الشيش) في الرواشين يساعد على تقليل نسبة التوهج في أشعة الشمس الداخلة للغرف خلال هذه الفتحات.

حيث يتم كسر أشعة الشمس أو ضوئها عدة مرات على المسطحات، الدائرية لهذه الوحدات مما يتيح دخول الضوء المريح للمبنى للنظر دون التعرض للوهج الشديد خاصة في مثل هذه المناطق الصحراوية شديدة الحرارة.

٥ ـ استخدام الخشب كعنصر أساسي في بناء الرواشين بمساحاتها الكبيرة يعطي الوحدة والتجانس بين المباني بالرغم من وجود الفروق الكبيرة في المساحات والتفاصيل والنقوش الموجودة في الروشان.

بالاضافة لما ذكرت من فوائد وخصائص للرواشين والمشربيات، هناك الخاصة الجمالية التي تضيفها هذه المسطحات الخشبية الرائعة الصنع على المبنى بشكل خاص وعلى المدينة بشكل عام مما جعل من مدن الحجاز محط أنظار الباحثين في فن العمارة العربية والاسلامية والدارسين لها.

لكن هناك بعض المصطلحات والمسميات خاصة بهذه الرواشين والمشربيات لايعرفها الا القليل من المهتمين بدراسة العمارة العربية في هذه المناطق فمثلاً على ذلك الخلط الكبيرة بين الروشان والمشربية ففي معظم الكتب الفنية والتعليقات على هامش الصور في الكتب والمجلات نلاحظ كثيراً ورود ذكر المشربية مرادفاً للروشان حتى ولو لم يكن للمشربية وجود في المبني موضوع النقاش لذلك وجدت من الضروري إعطاء تعريف مبسط للروشان والمشربية وبعض المسميات الشائعة لاجزاء الرواشين والمشربيات:

الروشـــان :

الروشان هو كامل المسطح الخشبي على واجهة المبنى ويكون بارزاً للخارج بمسافة لاتقل عن ٦٠ سم ولاتزيد عن ٩٠ سم وغالباً ماتغطى واجهة المبنى في الادوار العلوية بالكامل بروشان واحد أو أكثر سواء كان ذلك على الفتحات

(النوافذ أو تكسية للجدار الخارجي للمبنى . تكون الرواشين محملة على أسقف الدور الأرضى حيث يعمل بروز في الأعمدة الخشبية في سقف الدور الأرضى يحمل عليه الروشان وتسمى كبوش (كابولي) ثم يتم تثبيت الروشان عامودياً في الجدار الخارجي للمبنى مع استخدام أسقف الأدوار العلوية سواء فى التثبيت الرأسي أو الأفقي .

للتعـرف على أجـزاء الروشان الثابتة والمتحركة والمسمطة والمفرغة أرى من الضرورى لتقسيم الروشان لعدة وحدات رأسياً حيث إن الروشان في الاتجاه الأفقي متناظر (في معظم الحالات) غير أنه في الاتجاه الرأسي غير متناظر وذلك لاختلاف الاجزاء واستعمالاتها فلو كان الروشان مكوناً من وحدة (س) متكررة رأسياً لوجدنا أن الوحدة (س) عبارة عن وحدة قياس مفترضة من ٥٠ سم إلى ٧٠ سم فيكون الروشان مكوناً بالتالي من عدة وحدات :

أولا : (س) الجـزء المسمط من خارج وداخـل الروشان وهي غطاء ساند لداخل الغرفة حيث تستعمل هذه المساحة للجلوس . وأحياناً توجد وحدة أخرى أسفل منها لتغطية الكبوش (الكابولي) الحاملة للروشان وفي كل الحالات تكون هذه الـوحـدة أو الـوحـدتين مزينة بالنقوش والحفر المسمط لتظهر جمال الروشان . وتختلف هذه النقوش باختلاف المستوى الاقتصادى لصاحب المبنى فمباني الاغنياء نجد الوحدة الأولي والثانية مكونة من عدة أجزاء وأكثر دقة وجمالا من الرواشين في مباني غير الأغنياء .

ثانيا : (٢ س) وهي الجزء المتحرك من الروشان عبارة عن دلف خارجية ودلف داخلية كلها تتحرك للأعلى فالخارجية معمولة من الخشب الخرط أو من الشيش والداخلية مسمطة وهذه الدلف التي بواسطتها يتم للساكن التحكم في كمية الهواء والضوء الداخلين للغرفة .

ثالثاً : (من ١ س إلى ٣ س) الجزء العلوى للروشان الذى يحتوى على الاشكال الهندسية المفرغة جزئياً بحيث إن هذا الجزء هو المصدر الثابت للضوء فكلما زادت الأجزاء المفرغة من هذه الاشكال كلما زادت كمية الضوء الداخل للغرفة .

وبالتالي نجد أن هذا القسم من الروشان قد ولي اهتماماً خاصاً فهو القسم المحتوى على النقوش والاشكال الهندسية والجمالية الموجودة في الروشان وهو مكون من وحدة أو أكثر من وحدة متكررة على كامل المسطح مما يعطى كمية ضوء متساوية لكامل الغرفة .

ويتم غالباً وضع الزجاج الملون الثابت من الداخل على هذه الأشكال لتمنـع دخـول الأتربة والهواء الغير مرغوب فيه مع وجود بعض هذه الوحدات يمكن تحريك الزجاج إما لأعلى أو أسفل حتى يعطى الحركة المطلوبة للهواء داخل الغرفة .



تناظر أجزاء الروشان على المحور الأفقي وتقسيم الروشان على المحور الرأسي إلى وحدات متساوية لتكوين الشكل النهائي لكل جزء آخذ في الاعتبار الاستعمالات الأساسية للروشان.

رابعاً : (١ س) الرفرف (التاج).

يلي الاجزاء السابقة الرفرف أو التاج وهو أعلى الروشان والذى يحدد النهاية المطلوبة لواجهة المبنى فأحياناً يكون الرفرف مبسطا بأشكال زخرفية تقليدية وبروز حوالي ٣٠ سم من الجهات الثلاث للروشان بميول خارجي بسيط لحماية الروشان من تسرب مياه الأمطار أو تجميعها على الروشان.

كما أن هذا البروز يضفي ظلالاً على الروشان فيعطي جمالاً وحماية من أشعة الشمس وقت اشتداد حرارتها في منتصف النهار حيث تكون درجة سقوط الأشعة عالية.

وفي بعض الحالات نجد الرفرف ذا مستويات عديدة وأشكال أكثر تركيباً ودقة وقد يصل إجمالي البروز للخارج حوالي ٧٠ سم وذلك في حالة وجود الروشان في الواجهات الشرقية والغربية.

المشـــــربية

هي الجزء البارز من الروشان والذى تحمل عليه الشراب (الوعاء الفخاري الذى يبرد فيه الماء) من هنا اشتقت المشربية اسمها نسبة للشربة كما يسميها أهل المدينة ومكة وجدة. وقد كانت المشربيات منتشرة في المدينة المنورة ومكة المكرمة أكثر منها في جدة حيث وجود الهواء السموم الجاف وهو الهواء المناسب لاستعمال الشراب في تبريد الماء.

فتوجد المشربية في الجزء الاوسط من الروشان ببروز للخارج حوالي ٣٠ سم وبارتفاع وحدة الدلف في الروشان وقد تكون المشربية على كامل عرض الروشان وغالباً ماتكون على جزء بسيط منه لايزيد عن المتر أو نصف المتر وذلك حسب حجم الروشان واتساعه.

وقد تكون المشربية موجودة دون وجود الروشان وذلك بأن تكون النوافذ مغطاة بالمشربية فقط.

وهنا يغلب عليها أسم (غولة) كما هو متعارف عليه عند أهل المدينة فقد تكون الفتحات مغطاة بالكامل بوحدة منفذة بطريقة مشابهة للروشان مسامتة لجدار بدون أى بروز للخارج عدا المشربية التي لايتعدى بروزها أكثر من ٣٠ سم وهى المسافة الكافية لاتاحة الفرصة لتيارات الهواء بالمرور خلال فتحات الشيش لتسقط على سطح الشراب فتصل للغرفة مشبعة برذات الماء التى تحملها من سطح الشراب.



الرفرف

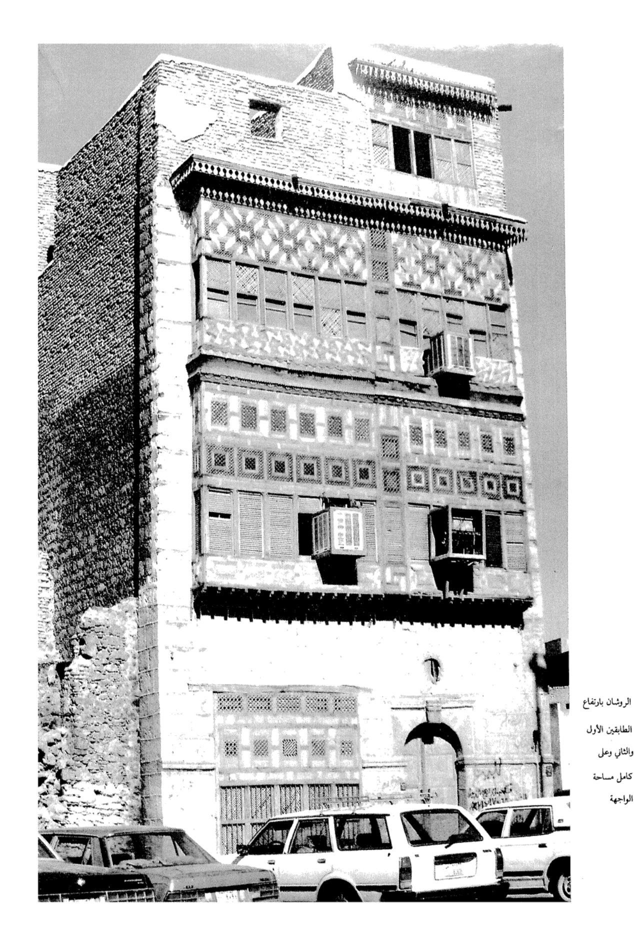
(التاج)



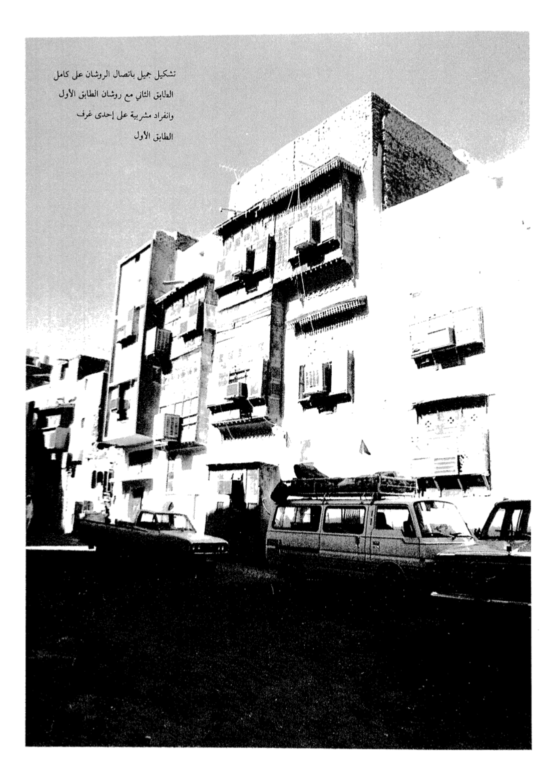
احتواء الروشان على مشربية أو أكثر حسب مساحة الروشان والحاجة للمشربية .



المشربية منفصلة
عن الروشان



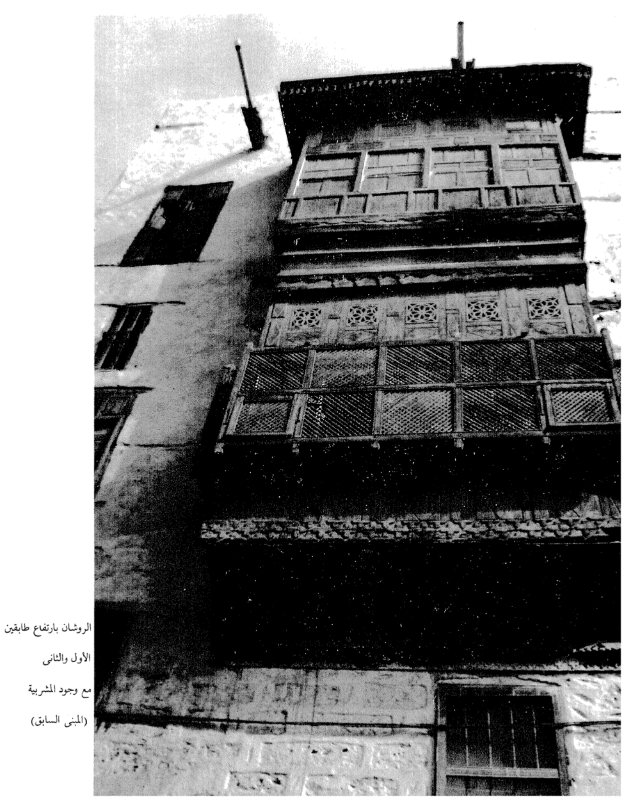
الروشان بارتفاع
الطابقين الأول
والثاني وعلى
كامل مساحة
الواجهة



تشكيل جميل باتصال الروشان على كامل
الطابق الثاني مع روشان الطابق الأول
وانفراد مشربية على إحدى غرف
الطابق الأول



أحد المباني التقليدية بالمدينة المنورة (حوش كرباش)



الروشان بارتفاع طابقين
الأول والثانى
مع وجود المشربية
(المبنى السابق)



الروشان بعرض غرفة واحدة وبارتفاع طابقين (المبنى السابق).



اتصال الروشان بخط أفقي مع باقي الرواشين والمشربيات في المبنى لتحديد خط نهاية لكامل الفتحات على الواجهة (المبني السابق)

روشان واحد محاط بعدة مشربيات ، الكابولي والرفرف بساطة تامة تضفي جمالا على الروشان



الاعتناء برفرف المشربية

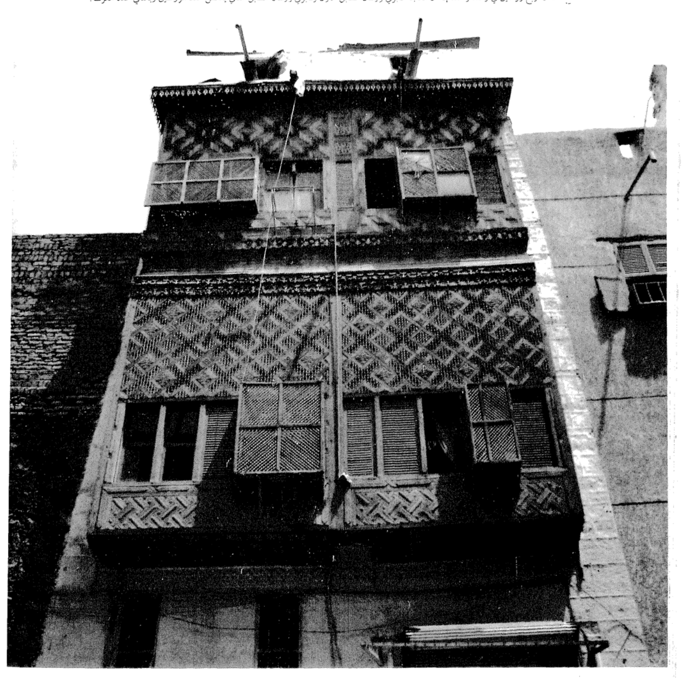


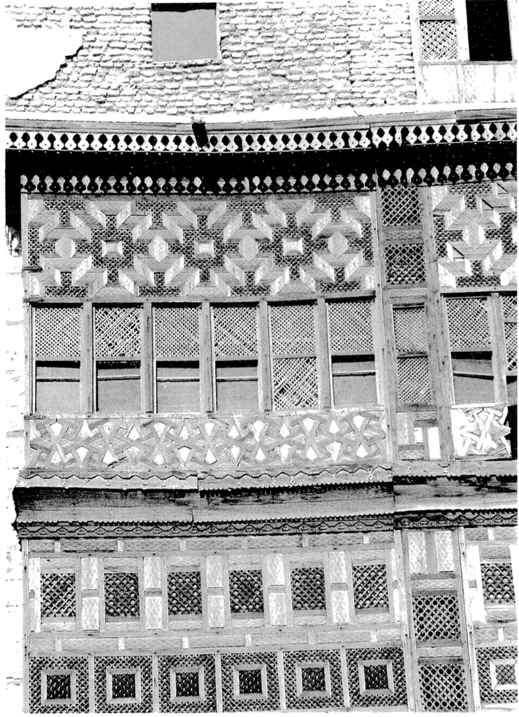
قيام كل روشان بذاته
وانفصاله عن باقى
الرواشين في نفس
الواجهة مع توحيد
الشكل واظهار
الخط الأفقى
لكل طابق



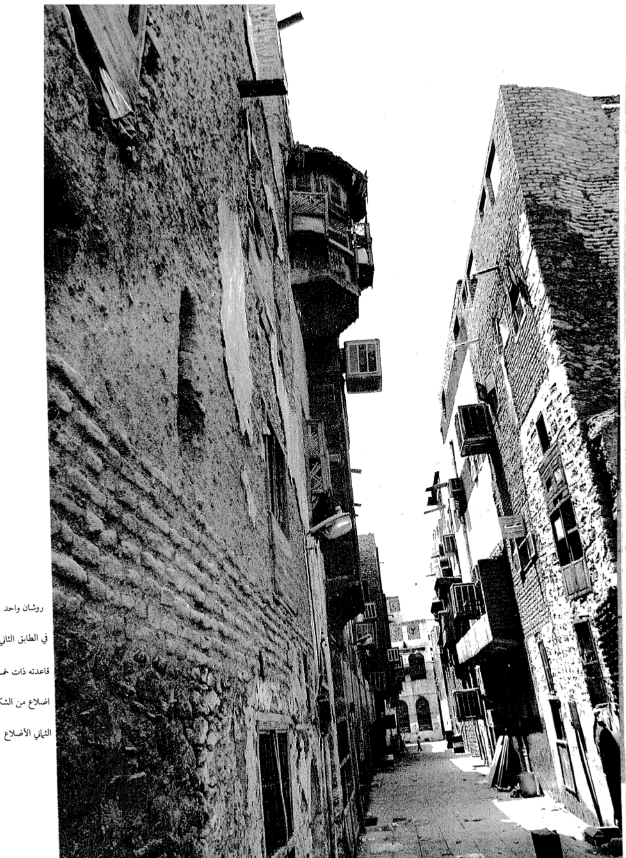
اتصال روشانين
في نفس الطابق
لاعطاء الشعور
باتساع واجهة
المبنى

مع اتصال أربع رواشين في وحدة واحدة إلا أن معالجة كابولي روشان الطابق الأول وكابولي روشان الطابق الثاني بعكس عدد الرواشين وبالتالي عدد الغرف.





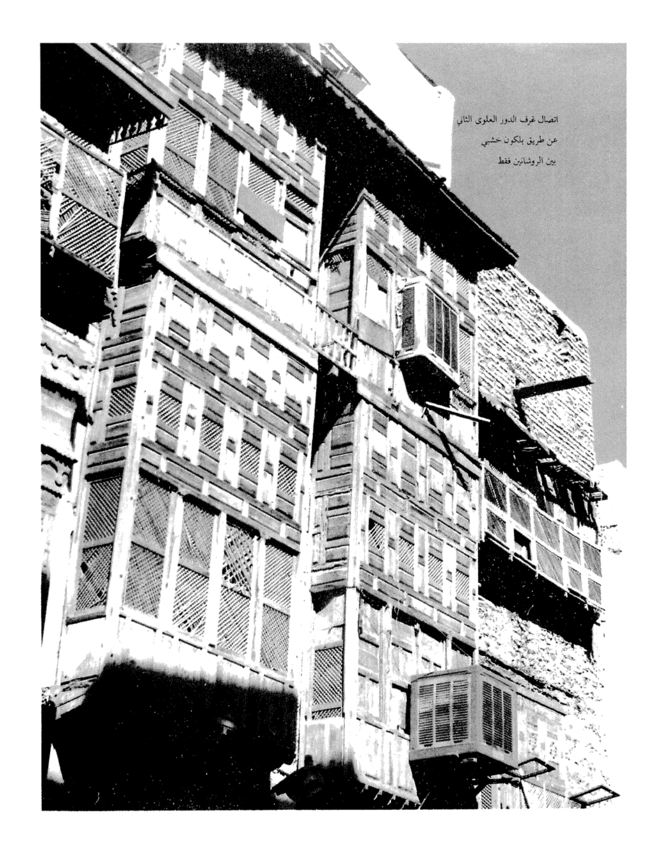
فن التصميم ودقة التنفيذ لاظهار وحدة كابولي روشان الطابق الثاني بالاجزاء المسمطة والمنحنية



روشان واحد
في الطابق الثاني
قاعدته ذات خمس
اضلاع من الشكل
الثماني الأضلاع



بناء روشان صغير بانتهاز فرصة وجود الفراغ الكافي لذلك



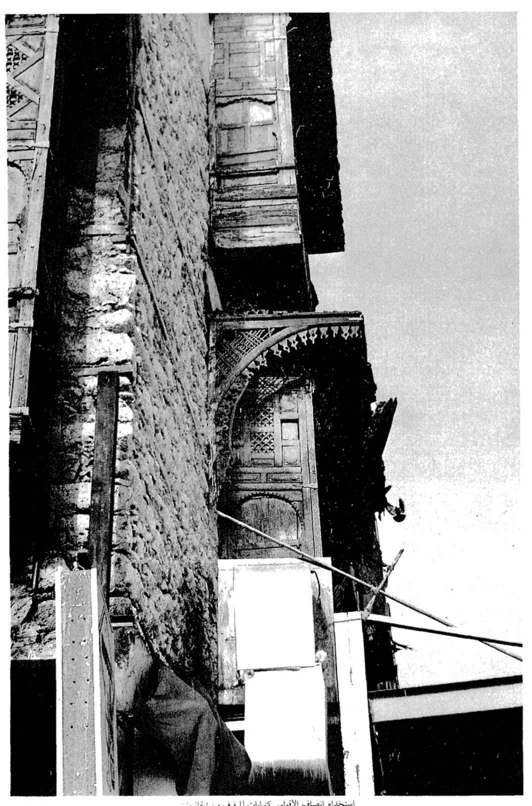
اتصال غرف الدور العلوى الثاني
عن طريق بلكون خشبي
بين الروشانين فقط



عمل ممر مقفل بين الروشانين في الطابق العلوي الثاني

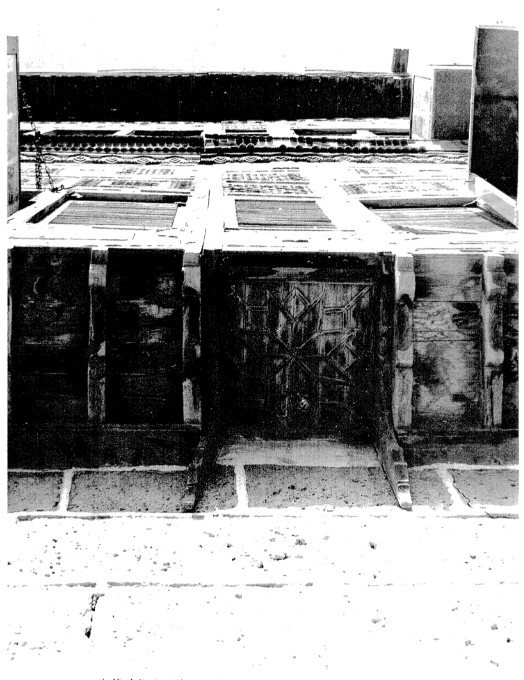


(قمة الاتقان في تصميم
وتنفيذ الرفرف)



استخدام انصاف الأقواس كنهايات للرفرف من الجانبين

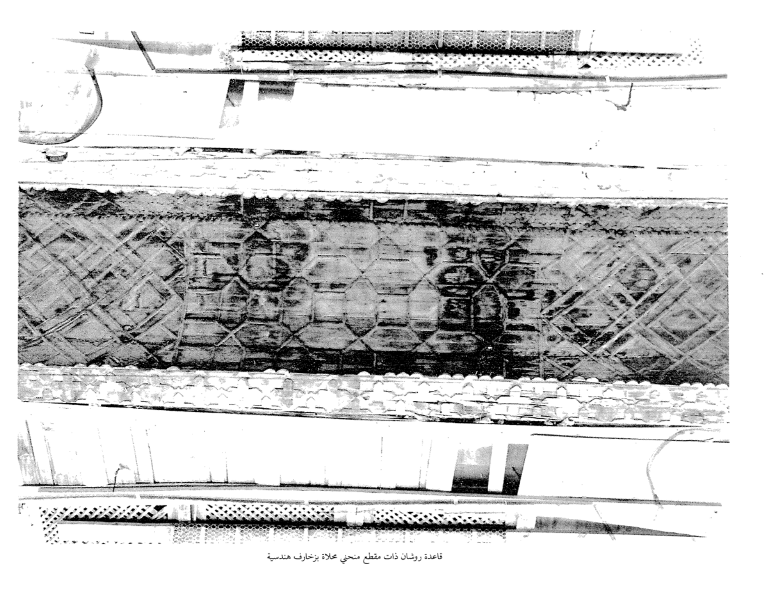
شعور بالمتانة باستخدام اعمدة دائرية ذات تفريغ وزخارف حلزونية في زوايا الروشان الخارجية



الحدمن الاستمرارية الافقية للروشان بخلق مكان مناسب لحمل وحدة الانارة خارج المنزل (الاتريك)



زخارف ونقوش لتجميل قاعدة الروشان



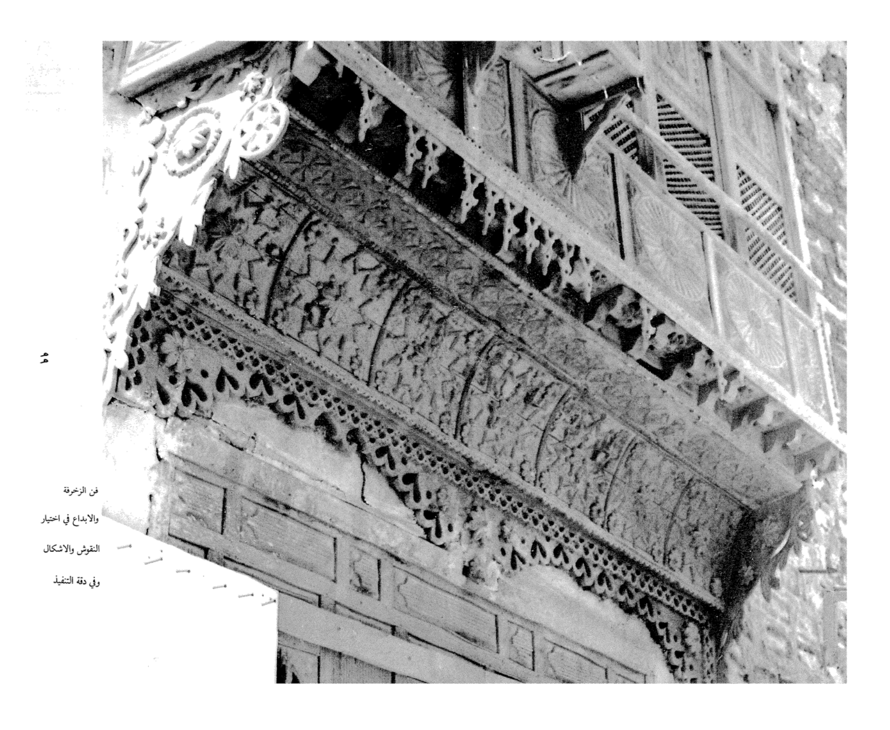
قاعدة روشان ذات مقطع منحني محلاة بزخارف هندسية

قاعدة روشان، ذات زخارف هندسية وخطوط مستقيمة

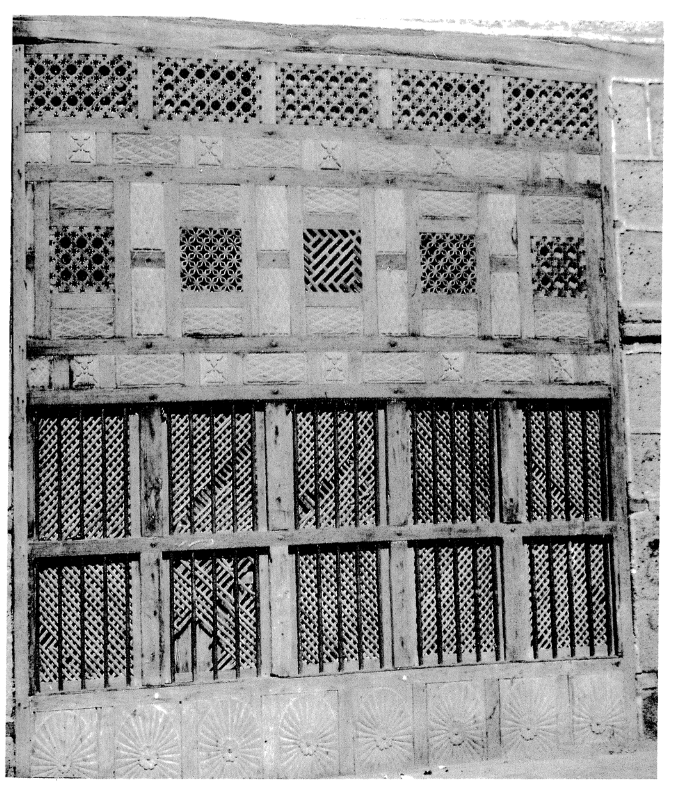


قاعدة روشان والنقوش بالزخارف والحفر

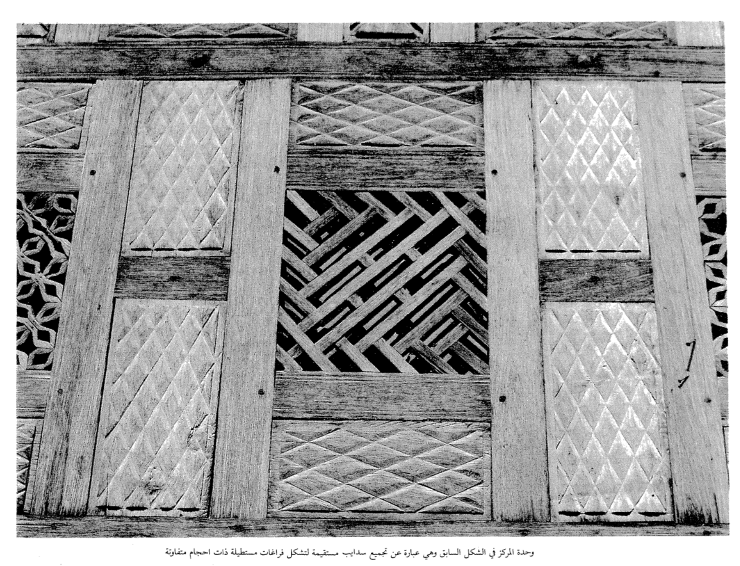
قاعدة روشان مجملة باجزاء الخشب المنقوش واعمدة الكابولي (الكبوش) ذات الاحجام المختلفة



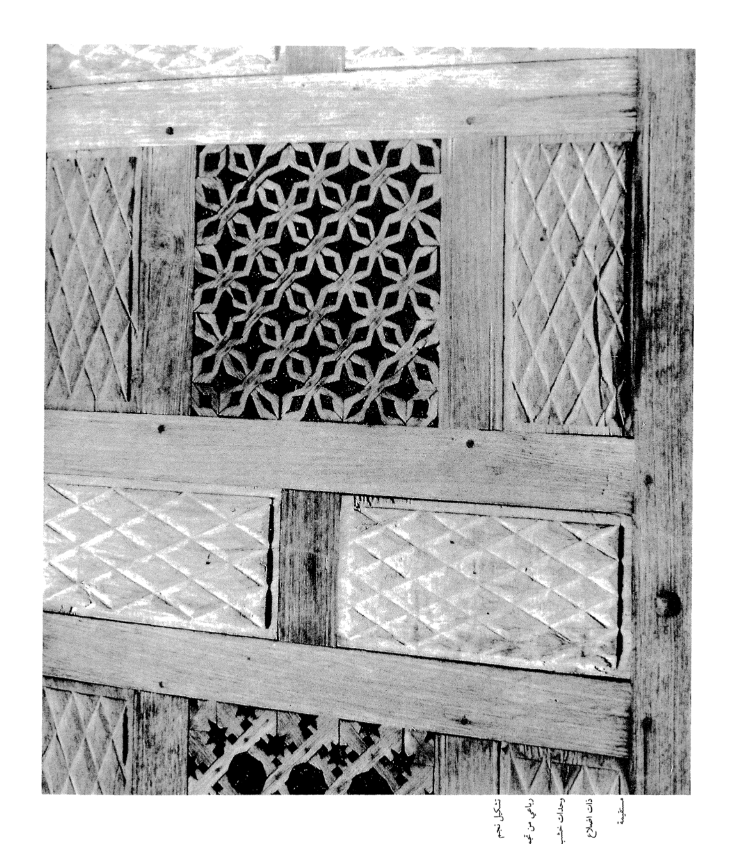
فن الزخرفة
والابداع في اختيار
النقوش والاشكال
وفي دقة التنفيذ



روشان الدور الأرضي ويلاحظ التناظر في وحدات الزخرفة مع وجود مركز واحد للشكل العام

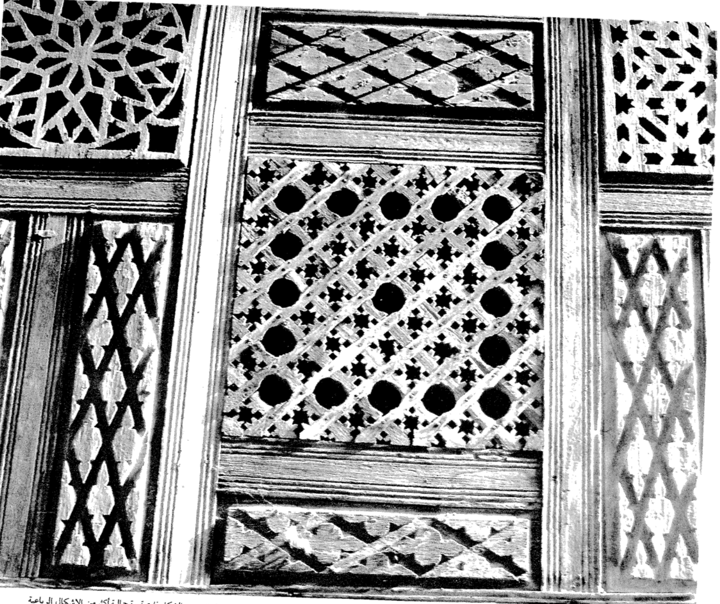


وحدة المركز في الشكل السابق وهي عبارة عن تجميع سدايب مستقيمة لتشكل فراغات مستطيلة ذات احجام متفاوتة



تشكيل نجم رباعي من تجميع وحدات خشب ذات اضلاع مستقيمة

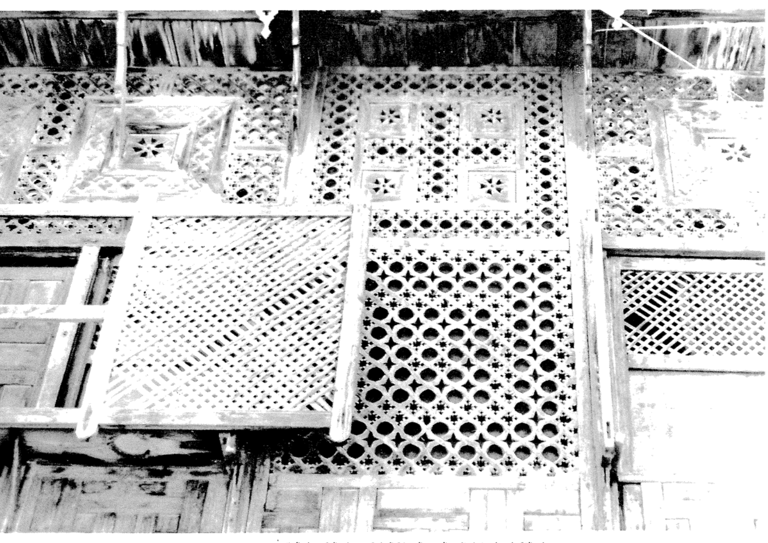
استبدال الأضلاع المستقيمة في الشكل السابق بالمنحنيات لتشكيل النجم الرباعي



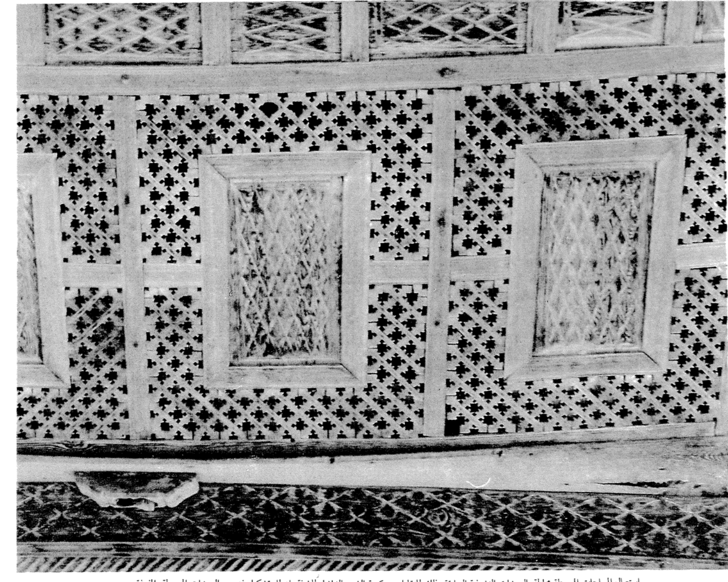
شكل زخرفي مفرغ ناتج عن تجميع وحدات خشبية صغيرة الحجم عاموديًا على سدايب مائلة (زاوية الميل على الاطار الخارجي ٤٥ درجة). الدائرة محور الشكل ذات قيمة جمالية أكثر من الاشكال الرباعية



اختلاف التشكيل النهائي باستخدام نفس الوحدة الزخرفية السابقة وجعل الدائرة عنصراً أساسيا في التشكيل



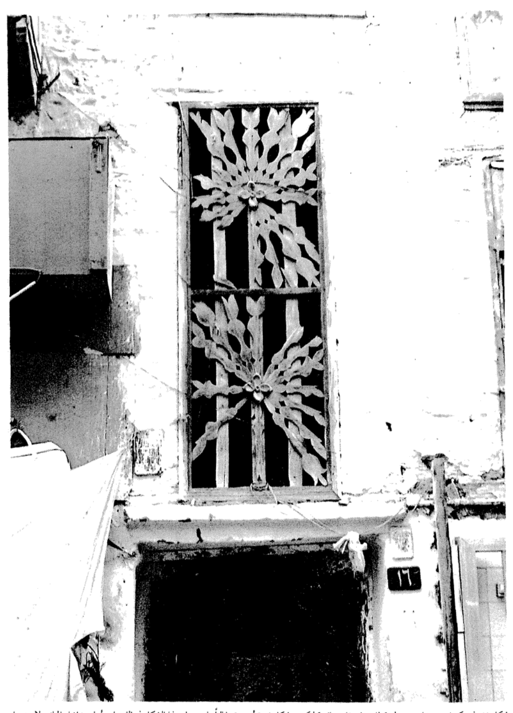
زيادة التركيبات باستخدام نفس الوحدة الزخرفية السابقة مع زيادة التركيز على الدائرة



استعمال المساحات المسمطة محاطة بالوحدات الزخرفية السابقة وذلك للتقليل من كمية الضوء الداخل للغرفة واعطاء تشكيل فني من الوحدات المسمطة والمفرغة



استعمال الوحدة الزخرفية السابقة تعدى الروشان إلى الفتحات فوق مداخل المباني مع وجود وحدة زخرفية أخرى في لوحة فنية متناسقة ومتجانسة

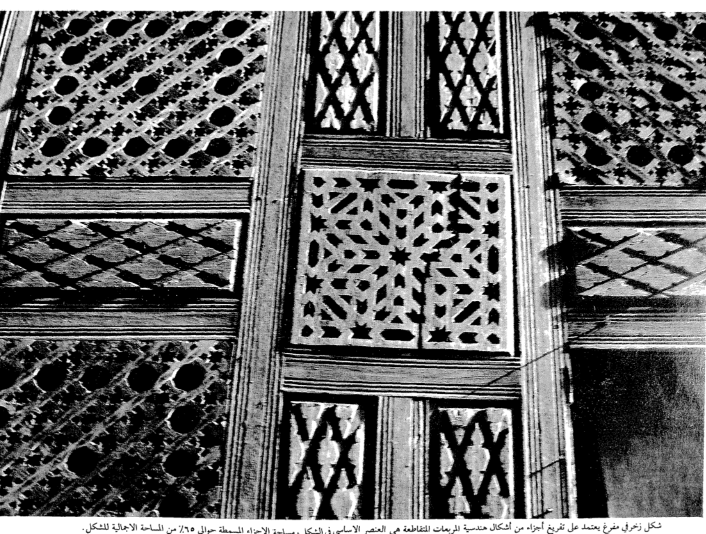


شكل زخرفي مكون من سدايب مسطحة ذات تفريغات دائرية لتكوين شكل زهرة أو وردة وغالباً مايستعمل هذا الشكل في الفتحات أعلى مداخل المباني ولايستعمل في الرواشين والمشربيات

روعة التصميم ودقة التنفيذ في هذا الروشان تتجلى في الزخارف الهندسية



تجميع السدايب الخشبية التي لاتتجاوز السنتميترات لتكوين مثل هذه اللوحات الفنية، من أجمل الفنون الموجودة في الرواشين بالمدينة المنورة

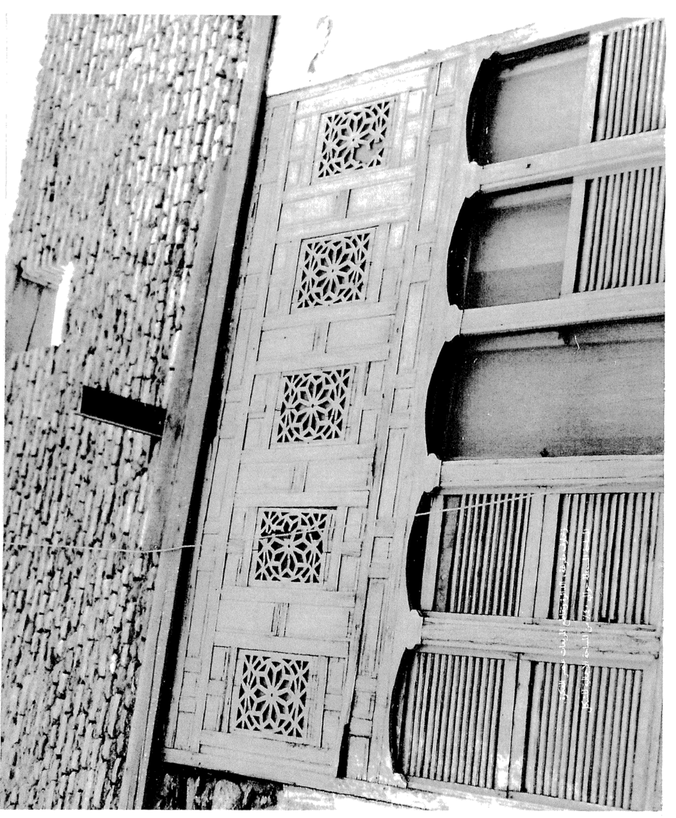


شكل زخرفي مفرغ يعتمد على تفريغ أجزاء من أشكال هندسية المربعات المتقاطعة هي العنصر الاساسي فى الشكل، مساحة الاجزاء المسمطة حوالي ٦٥٪ من المساحة الاجمالية للشكل.

الدائرة ذات العشر رؤس عنصر الشكل الزخرفي المفرغ مساحة الاجزاء المسمطة حوالي ٢٠٪ فقط من المساحة الاجمالية للشكل



[illegible] أكثر
تركيبا [illegible] السابقة،
[illegible] البيضاوى
[illegible]خطوط المنحنية
أساس الفكرة.
المساحة المسمطة
حوالي ٥٠٪
من المساحة
الأجمالية للشكل

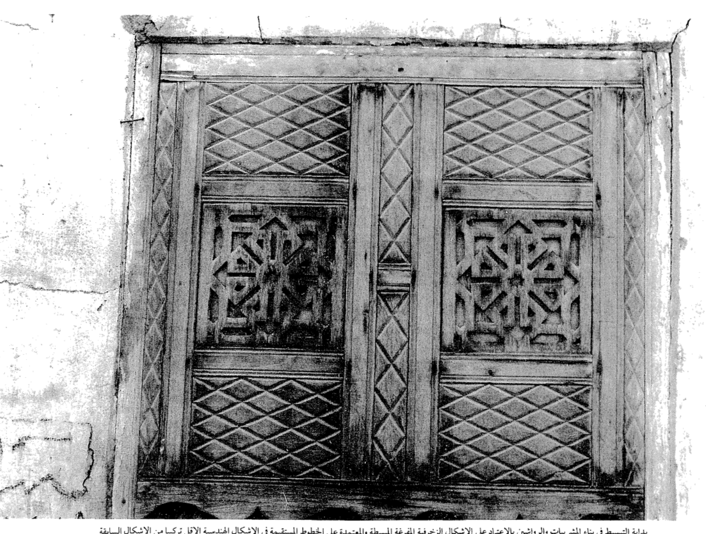




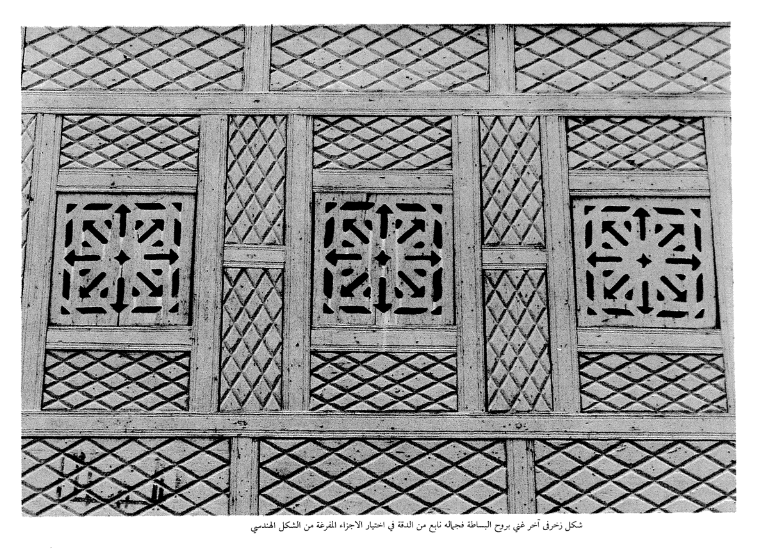
في الروشان الواحد يوجد أكثر من شكل زخرفي مفرغ ويلاحظ وجود ثلاث وحدات زخرفية مختلفة في نفس الروشان، فاستعمال الخطوط المستقيمة المفرغة وتداخل المربعات خلف التجانس والجمال في التصميم



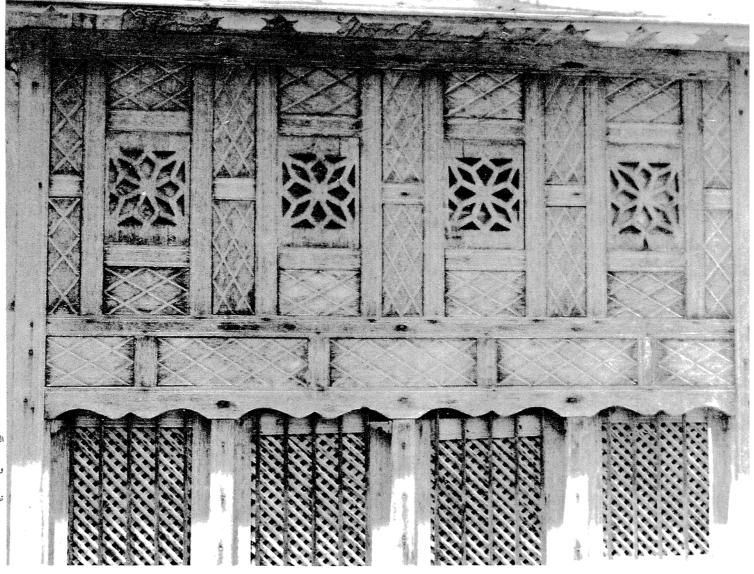
روشان يحتوى على شكل زخرفي مفرغ يعتمد على المربع وتقاطع اقطاره



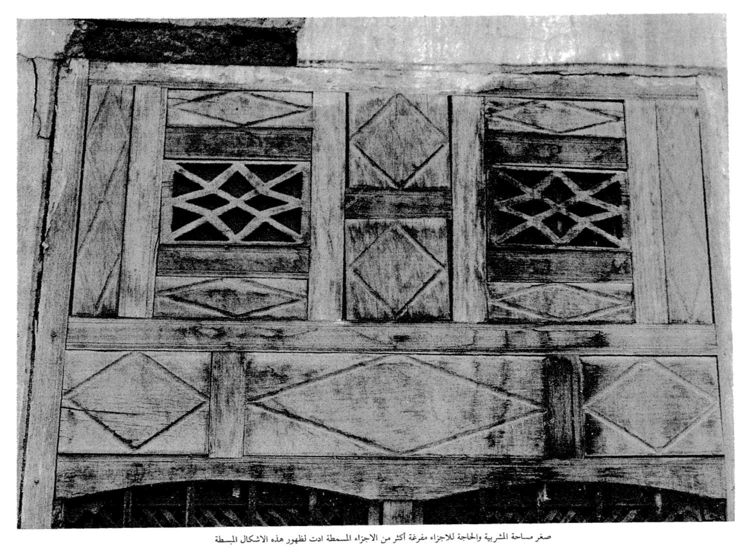
بداية التبسيط في بناء المشربيات والرواشين بالاعتماد على الاشكال الزخرفية المفرغة المبسطة والمعتمدة على الخطوط المستقيمة في الاشكال الهندسية الاقل تركيبا من الاشكال السابقة



شكل زخرفي آخر غني بروح البساطة فجماله نابع من الدقة في اختيار الاجزاء المفرغة من الشكل الهندسي



البساطة في التصميم
والدقة في التنفيذ
تظهر في هذا الروشان



صغر مساحة المشربية والحاجة للاجزاء مفرغة أكثر من الاجزاء المسمطة ادت لظهور هذه الاشكال المبسطة

وحدة زخرفية مفرغة ذات تصميم غير واضح الخطوط والبعد الفني في الشكل أكثر بساطة من المطلوب



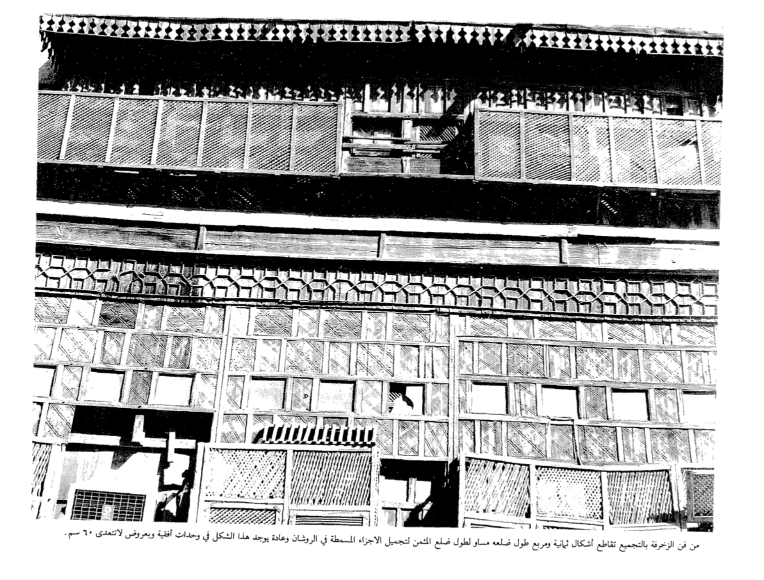
شكل زخرفي استعملت فيه الدائرة والمثلث بشكل مبسط وجميل



مشربية ذات شكل زخرفي مفرغ يعتمد على النباتات والزهور (منزل في حوش كرباش)



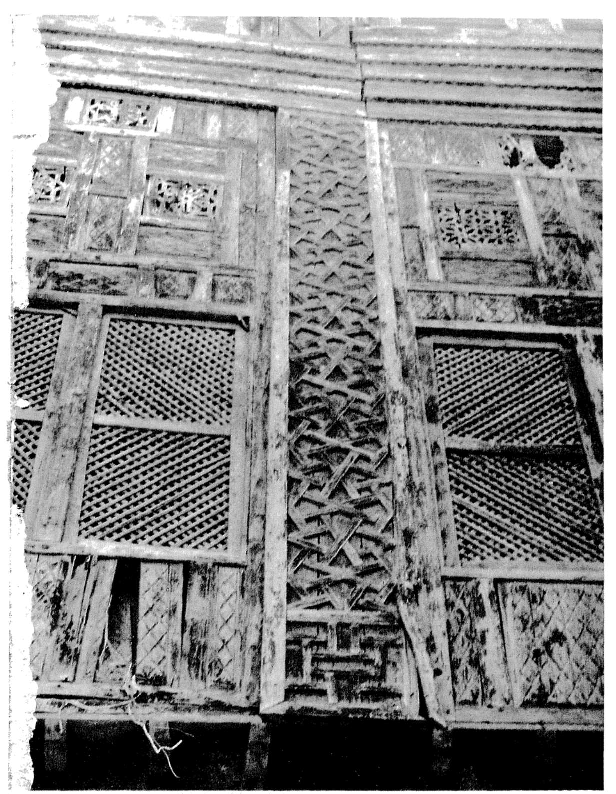
في المشربية السابقة الشكل الزخرفي النباتي المفرغ قل ماوجد في المشربيات في المدينة المنورة



من فن الزخرفة بالتجميع تقاطع أشكال ثمانية ومربع طول ضلعه مساو لطول ضلع المثمن لتجميل الاجزاء المسمطة في الروشان وعادة يوجد هذا الشكل في وحدات أفقية وبعروض لاتتعدى ٦٠ سم.



المنزل الوحيد الذى استعملت فيه الوحدة الزخرفية السابقة بمساحة كبيرة (منزل في حوش كرباش)



من زخارف التجميع الجميلة والتي تؤكد ماوصل إليه المصمم والمنفذ من مهارة واتقان



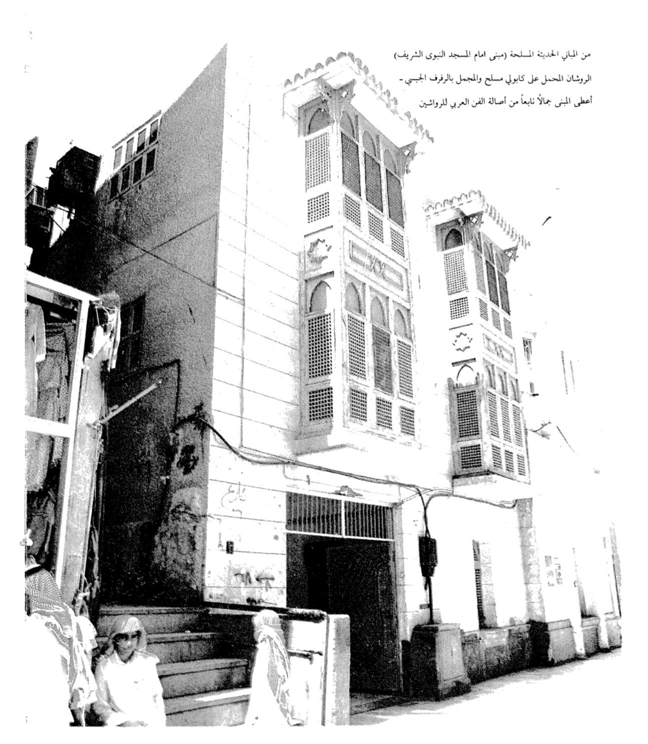
من النادر وجود مثل هذه الزخارف النباتية المسمطة في الرواشين والمشربيات فهذه الزخارف غالباً توجد في البوابات والمداخل



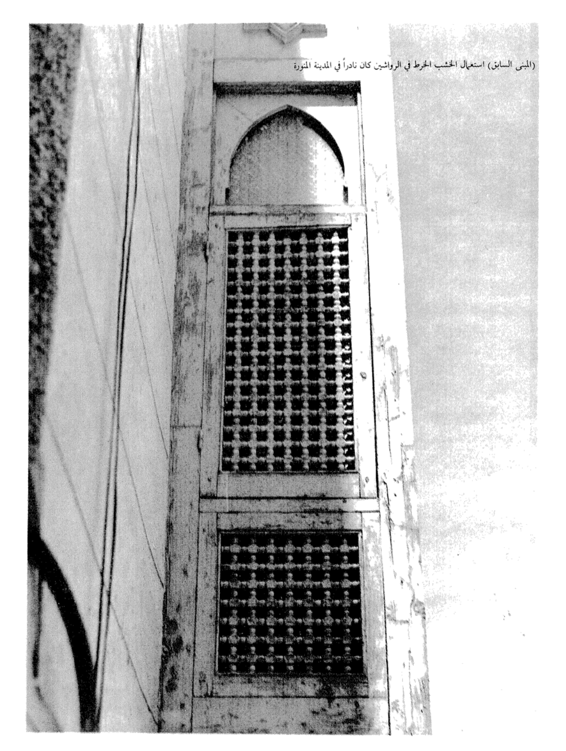
الجمال والفن والابداع تتجلى في اختيار الاشكال والزخارف ودقة التنفيذ



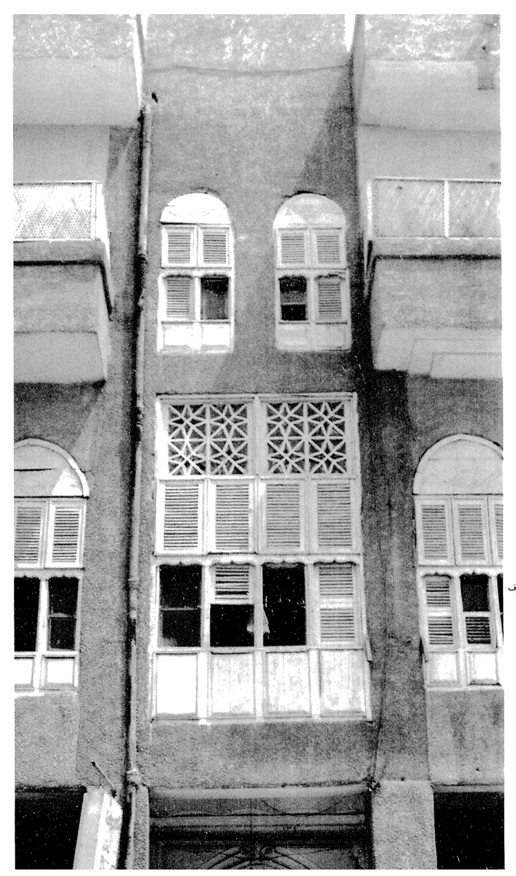
التجانس والوحدة في جمع المتضادات (المسمط والمفرغ) قمة الجمال في هذا التجانس وفي استعمال تدرج ألوان الخشب حيث أصالة الفكرة وروعة التصميم



من المباني الحديثة المسلحة (مبنى امام المسجد النبوى الشريف)
الروشان المحمل على كابولي مسلح والمجمل بالرفرف الجبسي -
أعطى المبنى جمالاً نابعاً من أصالة الفن العربي للرواشين



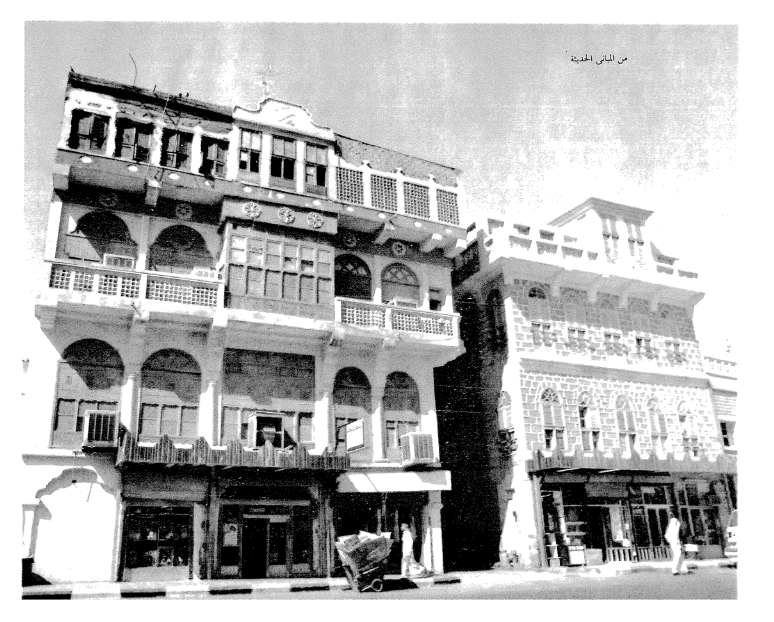
(المبنى السابق) استعمال الخشب الخرط في الرواشين كان نادراً في المدينة المنورة



استخدام الزخارف
المجمعة ذات
خلفية من زجاج
ملون أخذت
في الظهور مع
المباني الحديثة
(المسلح)



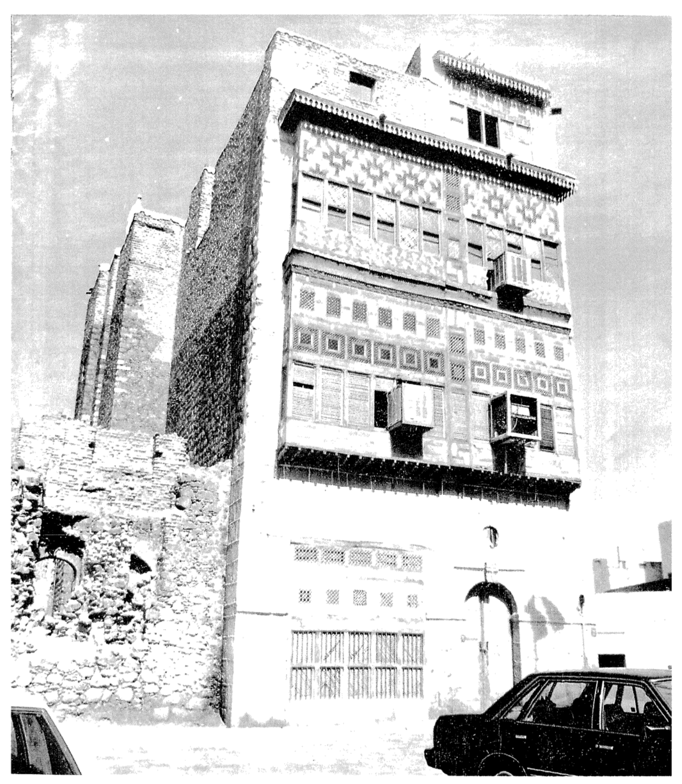
الزخارف المعتمدة على الأقواس سواء الدائرية منها أو المركبة بداية التخلي عن الوحدات الزخرفية المفرغة أو الوحدات الزخرفية المجمعة



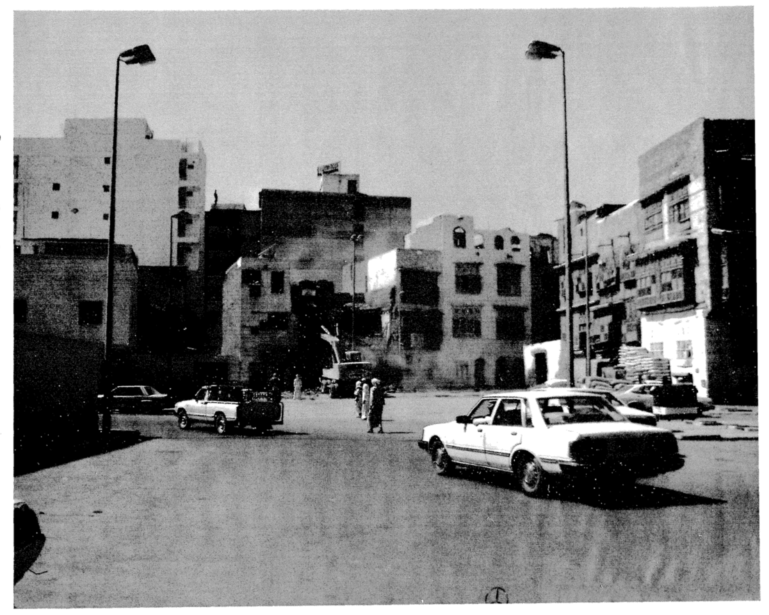
من المبانى الحديثة



من المبانى الحديثة ، الكابولي وقاعدة الروشان من الحجر البازلتي المزخرف



هذا الفن وهذه الاصالة موجودة في أحد المنازل المهجورة والغير مستعملة



الموت البطىء
وتسلط الآلة
مصير ثروة
العمارة
الاسلامية
العربية في
المدينة المنورة

المراجع

الكتاب	المؤلف
١ - مرآة الحرمين	الجزء الأول ١٩٢٥
	إبراهيم رفعت باشا
٢ - وفاء الوفاء	السمهودي
٣ - آثار المدينة المنورة	عبدالقدوس الأنصاري - ١٩٧٣
٤ - فصول من تاريخ المدينة	على حافظ ١٩٦٨
٥ - المدينة المنورة	
تطورها العمراني وتراثها المعماري	صالح لمعى مصطفى
	١٩٨١
٦ - أكبر مشروع إسلامى	المكتب العام للحج
فى القرن العشرين	
«تقرير»	
٧ - دليل الحاج المصور	صالح محمد جمال

TAIBA
& ITS EXQUISITE ART

Hatem Omar Taha





طبعت في دار العلم للطباعة والنشر - جدة - ٩٧١٢١٠٠